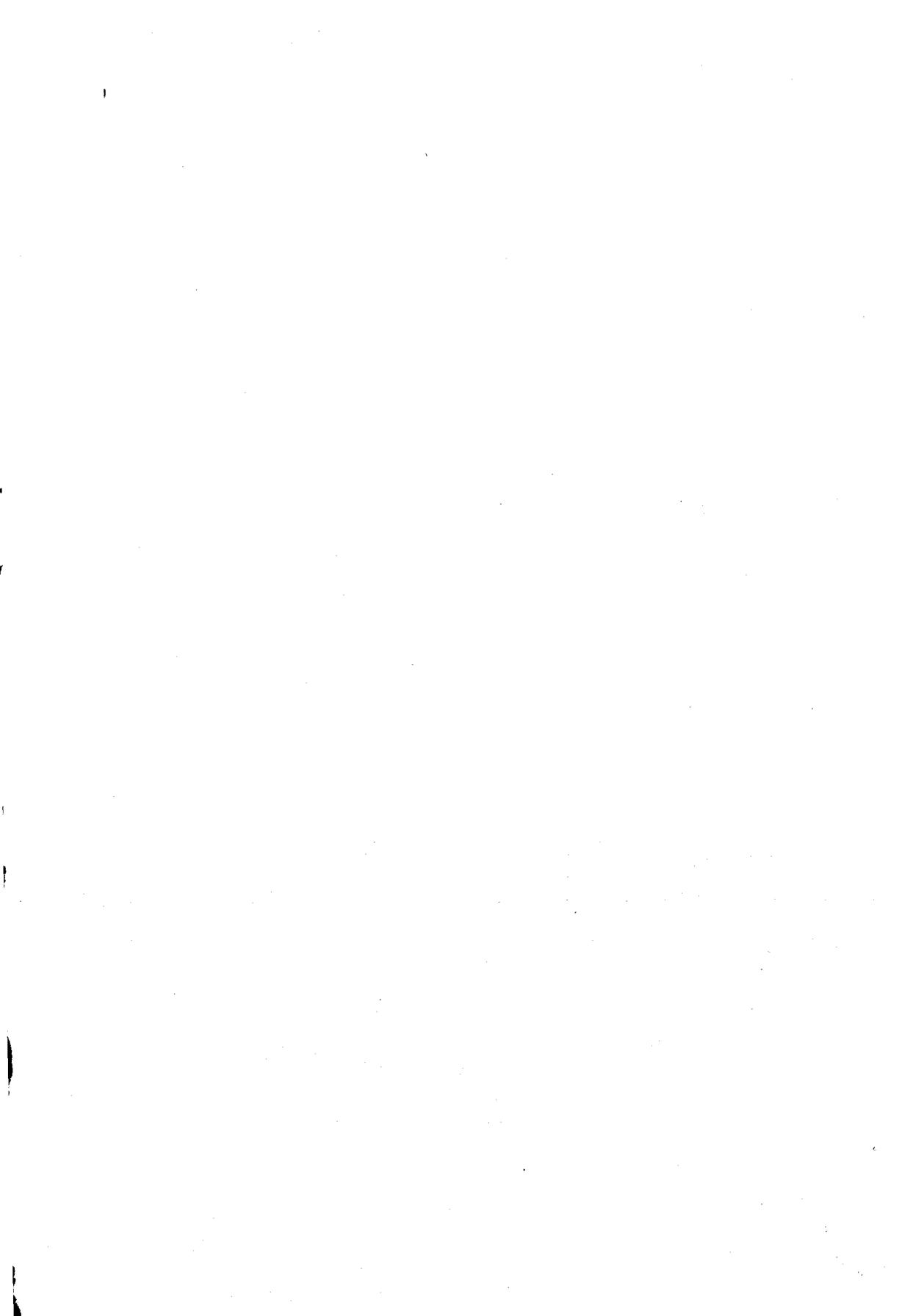
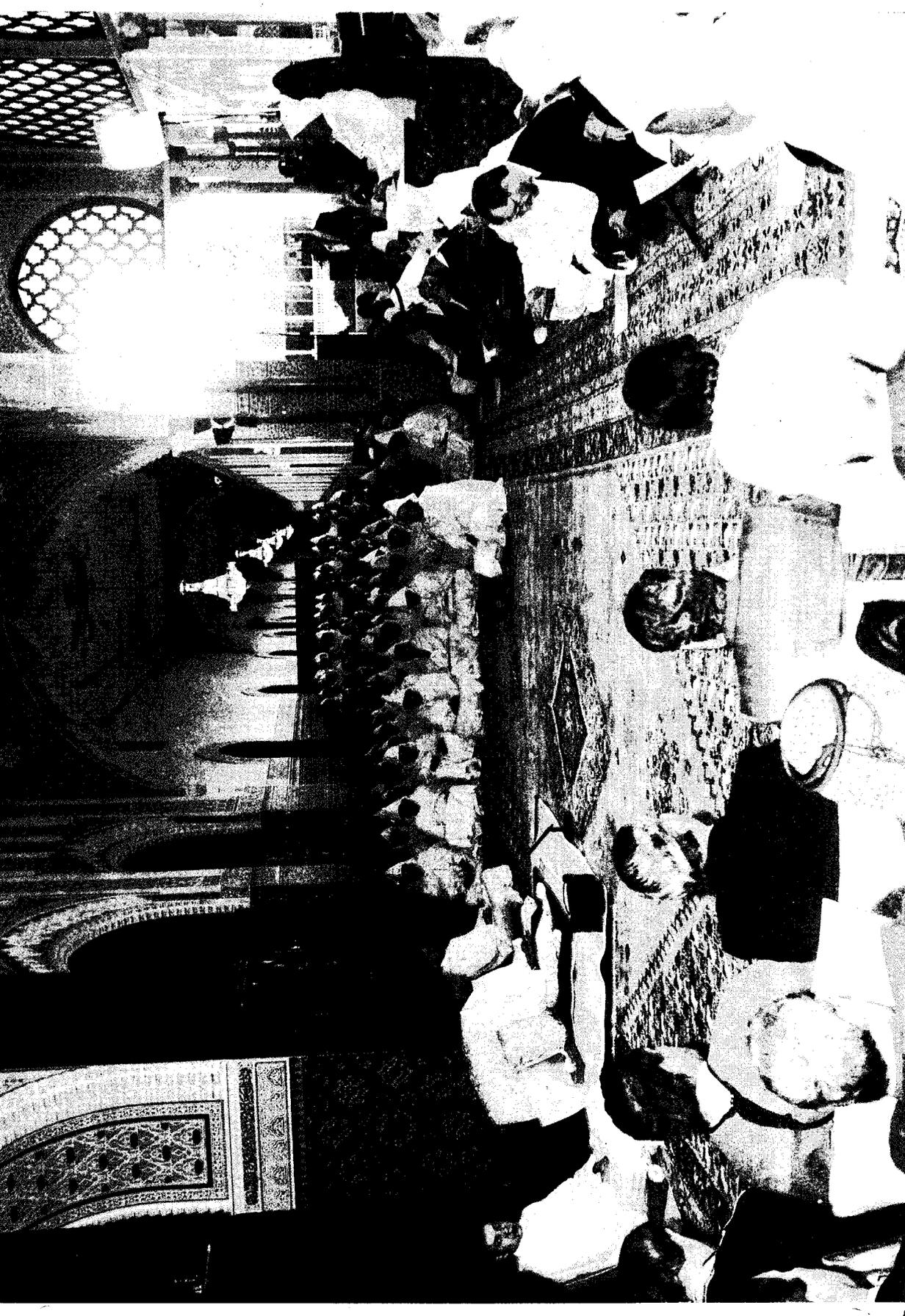

علم
الناسخ والمنسوخ
من أجل علوم القرآن

للإمام عبد الكبير العجاوي، ولد في ١٩٠٤م في
الجزيرة العجاوية، الجزائر

علم
الناسخ والمنسوخ
من أجل علوم القرآن

الذمير الديني
الذي الغاب بمضلة أمير المؤمنين
صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
نصره الله وأبدا
الدكتور عبد الصبير العاوي المغربي
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
في شهر رمضان المبارك
يوم الأربعاء 5 رمضان عام 1414 هـ
الموافق لـ 16 يناير سنة 1994 م
بِحساب الفهرنهايت الملكي العامر بالرباط



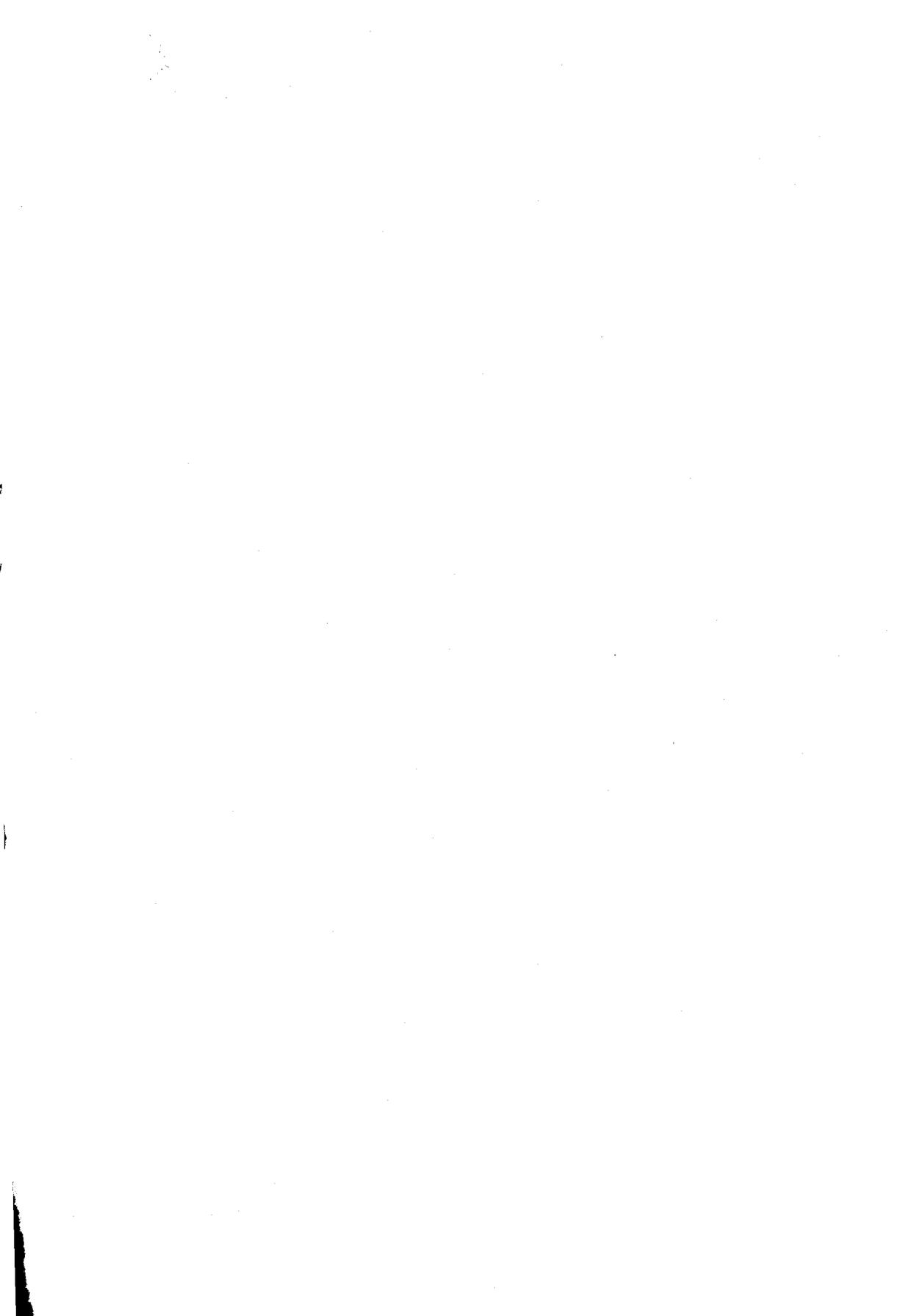


قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز:

” مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْهَا
نَاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا.“

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

(سورة البقرة. الآية 106)



مَحَاوِرُ الدَّرْسِ

1. مقدّمة في فضل القرآن الكريم وعلومه.
2. التنويه بعلم النسخ والمنسوخ ومباحثُ الدرس.
3. تفسير قوله تعالى: « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ».
4. النسخ مرتبط بالتدرّج في التشريع.
5. الردّ على من أنكروا دعوى النسخ.
6. التوسّع في القول بالنسخ.
7. حدّ النسخ وشروطه وقواعده.
8. هل يُنسخ القرآن بشيء غير القرآن؟
9. فائدة النسخ في حياتنا العملية.

مُقَدِّمَةٌ

فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعُلُومِهِ

انطلاقاً من قول الله تبارك وتعالى :

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم، تكرمنا بها بنور الفهم، توضح لنا ما أشكل حتى يفهم، إنك تعلم ولا نعلم، وأنت علام الغيوب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مولاي أمير المؤمنين، سبط النبي الأمين، وواسطة عقد العلماء وتاجهم ورائدهم في خدمة العلم والدين، السلام على مقامكم العظيم ومجلسكم الكريم.

وبعد، ففي هذه اللحظات المباركة، وفي هذا المجلس الذي تغشاه الرحمة. وتتنزل عليه السكينة، وتحفه الملائكة بما يتلى فيه من كتاب الله وما يقرأ فيه من أحاديث رسوله ﷺ، أستحضر مجلسكم المنيف في ليلة عيد المولد النبوي الشريف، التي أحييتموها بمسجد الحسن الثاني، وأسترجع ما كان في تلك الليلة

من أنوار وأسرار، وأتأمل في عجائب ذلك المسجد العظيم، وكيف تعانقت عناقيد الجواهر في سمائه، وكيف تكاملت عراجين اللؤلؤ تحت قبابه، وكيف تماسكت خيوط النور الملونة المنفلتة من ثنايا الأصداف المتلألئة بين محرابه وبابه، وكيف تضاحكت صحائف الذهب والفضة في السقوف وهي تناجي الثريات المتلألئة المصنوعة من ندى كهوف البحر، وكيف تراءى ذلك المسجد للعين موجة نورانية بلورية تصعد من أعماق المحيط، وتعبّر عن إسلامه لله تعالى أذانا منبعثا من أعماقه، وتحكي، وهي تشع بالأنوار، قوله تبارك وتعالى : ﴿وكان عرشه على الماء﴾.

إنه يامولاي نفحة من نفحات عبقريتكم الفذة، ولمحة من لمحات عطاءات همتمكم العالية، رفعتم به رأس كل مسلم، وأثلجتم صدره، وملاّتم بالغبطة والسرور قلبه، وسيكون إن شاء الله - كما أمرتم يامولاي - صرحا من صروح العلم والدين، تحدث فيه الكراسي العلمية، وتملأ خزائنه بنفائس الكتب، وتسخر ملحقاته لخدمة المعرفة.

التنويه
بعلم النسخ والمنسوخ،
ومباحث الدرس

واستبشارا بشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، أتحدث يامولاي في هذا الدرس الذي أشرف بإلقائه بين يدي جلالتم عن جانب مهم من جوانب القرآن. ومعلوم أنه من نعم الله تبارك وتعالى على هذه الأمة الإسلامية ما حفظ عليها من وحيه وتنزيله، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم به من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، فهو موئلهم الذي إليه من الاختلاف يئلون، وهو معقلهم الذي إليه عند الشبهات يعتقلون، وهو حكمة ربهم التي إليها يحتكمون، وحبلى المتين الذي به يتمسكون. قال مولانا رسول الله ﷺ: «إنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قيل: فما النجاة منها يارسول الله؟ قال: «كتاب الله تعالى، فيه نباءٌ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو فصل ليس بالهزل، من تركه تجبرا قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، من علم علمه صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم».

ولما كان كلام الله تعالى أفضل من كل كلام سواه، كانت علومه أفضل من كل علم عداه. يقول الله تبارك وتعالى : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾، ويقول عز وجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، قال مقاتل : الحكمة في هذه الآية علم القرآن، لذلك اعتنى السلف الصالح بعلومه، وكتبوا في تفسيره، وفي تأويله، وفي مكيه ومدنيه، وفي فواتح سوره، وفي خواتمها، وفي غريبه وفي متشابهه، وفي مفرداته وفي دلائل إعجازه، وفي ترتيب سوره، وفي ناسخه ومنسوخه، وفي غير هذه العلوم التي كثرت وتشعبت حتى أصبحت معرفتها علما قائما بذاته، ألف فيه العلماء التأليف الجلييلة، مثل الزركشي الذي ألف «البرهان في علوم القرآن» في القرن الثامن الهجري، ومثل جلال الدين السيوطي صاحب «الإتقان في علوم القرآن» في القرن العاشر، وغيرها من الكتب الجلييلة في هذا الميدان.

وإن من أجل علوم القرآن علم الناسخ والمنسوخ. ولقد نص العلماء يامولاي على أنه ليس هناك علم من العلوم يجب على العلماء والمتعلمين وعلى سائر المسلمين علمه وتعلمه - ليس هناك علم يجب تعلمه أكثر من علم الناسخ والمنسوخ، قالوا : لأن علم ناسخه والعمل به واجب فرضا. والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهى إليه، فوجب على كل عالم أو متعلم علم ذلك حتى لا يوجب على نفسه شيئا لم يوجبه الله عليه، أو يضع عن نفسه أو عن المسلمين شيئا أوجبه الله عليه وعليهم. ويحكى أن الإمام عليا

كرم الله وجهه مر بقاص في المسجد يقص، فقال له : أتعرف
الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا، قال : هلكت وأهلكت.

وهذا العلم واسع، وسأتناوله إن شاء الله في جملة مباحث،
غير أنني أريد أن أنبه على أن هذا العلم له ما يشابهه في
الدراسات القانونية، ولرجال القانون مباحث جلية في هذا الباب،
ولا يتسع المقام ولا الوقت للمقارنة بينها وبين ما هو مقرر عند
علماء هذا الفن فيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ، وأعتمد على ما
يتحلى به جمهور الحاضرين والمستمعين من مستوى رفيع فيما
يتعلق بالدراسات القانونية لعقد المقارنة، وهم يتتبعون معنا
مباحث الناسخ والمنسوخ.

تفسير قوله تعالى
"مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا
نَاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا"

وسأتناول إن شاء الله هذا الموضوع بالتعريف بالنسخ والمنسوخ من خلال تفسير الآية الكريمة التي جعلتها منطلقاً لهذا الدرس الذي أشرف بإلقائه بين يد جلالتك، ثم أتناول الرد على من أنكروا وقوع النسخ في القرآن الكريم، ثم أتناول مسألة التوسع في القول بالنسخ وأثره على التشريع، ثم أتناول شروط النسخ وقواعده، ثم أتناول إن شاء الله تعالى مسألة هامة من مسائل هذا العلم، وهي : هل يمكن، وهل يجوز نسخ القرآن بشيء غير القرآن؟، ثم أختتم بحول الله ببيان فائدة النسخ في حياتنا العملية، وأقول، وبالله التوفيق :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ مَا نُنسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾. وهذه هي قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر وحده من السبعة « ما نُنسخ من آية»، ويمكن توجيه هذه القراءة على معنى ما ننسخك أي ما نبيح لك نسخه، أي إن الله تعالى لما نسخ الآية أو عندما ينسخ الآية يبيح لنبيه ﷺ أن ينسخها بذلك النسخ، وهذا معنى ما ننسخ من آية أو ننسها، والنسخ يقع في اللغة بإزاء معنيين :

الأول بمعنى النقل، ومنه نقل الكتاب، نقل كتاب من آخر، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ والمعنى الثاني من معاني النقل يأتي بمعنى الإزالة على جهة

الانعدام، وهذا يكون إما بمعنى الإزالة إلى بدل كما يقال : نسخ الشيب الشباب، ونسخت الشمس الظل، أي أزالته وحلت محله، ويدل عليه قوله تبارك وتعالى : ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر، بل أكثرهم لا يعلمون﴾، أو يكون بمعنى الإزالة إلى غير مدد كما يقولون : نسخت الريح الديار، أي أزلتها، ومنه قوله تعالى : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب﴾. وهذه المعاني كلها وردت في القرآن الكريم على ما سيتبين لنا فيما بعد.

وقوله : ﴿ما ننسخ﴾، ما شرطية، وهي في أصلها في الحقيقة موصولة، ولكن أشبعت معنى الشرط، وما الشرطية عند النحويين على نوعين : غير زمانية وهي هذه التي في هذه الآية، وزمانية وهي التي في قوله تعالى : ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾. وفي قول الشاعر :

فما تلك يا ابن عبد الله فينا فلا ظلما نخاف ولا افتقارا

﴿ما ننسخ من آية أو ننسئها﴾ قرأها جمهور القراء أو ننسها، وقرئت بالهمزة بعد السين «أو ننسئها»، وهذا من التأخير، تقول العرب نسأت الدين أنسأه إذا أخرته، وقرئت بغير هذه القراءة «أو ننسها» وهذا من الترك ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ أي : أو نتركها، وقرأها سعد بن أبي وقاص «أو تنسها». ما ننسخ من آية أو تنسها على مخاطبة الرسول ﷺ، وقرئت «أو ننسها» وقرئت «أو ننسأها».

وهذه القراءات تدل على أن معنى الآية ينصرف إلى معنيين :

الأول : ما ننسخ من آية أو ننسها، أي ما نبدل من آية أو نؤخرها نات بخير منها أو مثلها.

والثاني : ما ننسخ من آية أي ما نبدل من آية أو ننسها أي نرفعها رفعا تاما نات بخير منها أو مثلها. وقد بقيت الخيرية في هذه الآية على إجمالها حتى تذهب نفس السامع كل مذهب في ابتغائها، لأن الخيرية قد تكون مشتملة على ما فيه جلب المصلحة ودفع المضرة، وقد تكون بمعنى ما فيه الأجر والثواب الكثير، وقد تكون بمعنى ما فيه التخفيف على المكلفين، وهذه المعاني الواردة في هذه الآية، كلها وردت في القرآن الكريم.

النَّسْخُ
مُرْتَبِطٌ بِالتَّدْرِجِ فِي التَّشْرِيعِ

ونرجع إلى تفسير الآية فنجد أن هذه الآية صريحة في معنى النسخ، وأنه واقع في القرآن. والأصل فيه ما اقتضته الحكمة الإلهية من التدرج في التشريع. ذلك أن الله تبارك وتعالى نزل القرآن الكريم في مكة أولاً ثم في المدينة ثانياً، وكان القرآن الكريم المنزل في مكة، معظمه يتعلق بالأصول العامة للشريعة والقواعد الكلية، وكانت فيه الجزئيات المتعلقة بالأحكام قليلة، والغرض من هذا التدبير الإلهي هو أن تتاح الفرصة للناس ليستوعبوا أصول الشرع أولاً ومبادئه العامة وقواعده الكلية قبل الانتقال بهم إلى التطبيقات الجزئية، فكان معظم القرآن المكي من هذا القبيل، فلما انتقل رسول الله ﷺ إلى المدينة وتوسعت خطة الإسلام أكمل الله تعالى وتبارك ما بقي من أصول الشريعة وقواعدها الكلية في المدينة، ثم جاء بباقي الجزئيات التي بها أحدث التغيير الشامل الكامل في الحياة الخاصة والعامة للأفراد والجماعة.

هذا التدرج في التشريع كان يصاحبه أيضاً مقصد آخر، وهو إتاحة الفرصة لمن كان قريب عهد بالإسلام ليتدرج في التطبيقات العملية للتشريع وفقاً لتدرج التشريع.

ويستفاد من هذا أن النسخ الذي وقع في القرآن كان بالنسبة للقرآن المكي أقل منه بالنسبة للقرآن المدني، لأن القرآن المكي

معظمه من باب الأصول والكليات، والجزئيات فيه قليلة، والأصول والكليات لا يلحقها النسخ، فهي ثابتة، بينما القرآن المدني، الأصول فيه قليلة، والجزئيات كثيرة، فكان ما أصابه من النسخ أكبر مما أصاب القرآن المكي، وهذا كله يندرج فيه معنى التدرج الذي أشرنا إليه.

الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ
دَعْوَى النَّسْخِ

وبطبيعة الحال فإن الشريعة الإسلامية التي سارت هذا المسار سكتت في البداية على أشياء كثيرة لم تمنعها، ثم منعتها فيما بعد، وكان هذا أيضا داخلا في معنى التدرج الذي أشرت إليه. وبطبيعة الحال فإن الشريعة الإسلامية تتضمن مقاصد، منها ما هو من باب الضروريات، ومنها ما هو من باب الحاجيات، ومنها ما هو من باب التحسينات، وهذه المقاصد أيضا أصول وقواعد عامة في الشريعة لم يلحقها النسخ، وإنما لحق النسخ ما تعلق بها من الجزئيات. ومع أن النسخ لم يصب من القرآن شيئا يتعلق بالكليات ولا بجوهر الدين، مع ذلك فقد قام قوم وقالوا بأن النسخ لم يقع في القرآن وأنكروه، واعتبروه كما اعتبرته اليهود بداءً، وأنه بداء لا يجوز في حق الله تعالى، أي إن الله تعالى لا يجوز أن يبدو له وأن يبدو في علمه شيء لم يكن مقررا في علمه الأزلي من قبل.

كما أن أفرادا من غير الروافض الذين أنكروا النسخ أيدهم في ذلك، وقالوا بأن كل ما قيل فيه : إنه من باب النسخ في القرآن يمكن توجيهه على معنى التخصيص أو التبيين أو التفسير، ويمكن الجمع بين جميع الأدلة التي قيل فيها النص، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى في وصف القرآن الكريم : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾، وهذه دعوى لا أساس لها، لأنه

إذا كان المنسوخ حقا فالناسخ أيضا حق، فمع القول بالنسخ لا يمكن أبدا أن يقال بخلاف هذه الآية. فالقائلون بالنسخ يعتبرون أن الناسخ والمنسوخ كلاهما حق، ولكن كل من الناسخ والمنسوخ تنزل على زمانه وعلى الوقائع التي كانت في حقه، والأدلة التي استدلت بها القائلون بالنسخ كثيرة، منها أدلة نقلية، ومنها أدلة عقلية. فمن الأدلة النقلية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٌ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. هذه آية صريحة في وقوع التبديل والنسخ في القرآن الكريم.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ومنه آيتنا منطلق هذا الدرس، وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، لأن العلماء الذين قالوا بوقوع النسخ في القرآن وفسروه بأنه ينصب على الأحكام، كما أنه ينصب على الشرائع السابقة، بمعنى أن شريعة سيدنا محمد ﷺ ناسخة للشرائع التي قبلها، وأنها خاتمة لهذه الشرائع، إنما قالوا ذلك وهم يحتفظون بجوهر الموضوع، وهو أن القواعد الكلية والأصول العامة للشريعة لم يقع فيها نسخ. هذه القواعد العامة للشريعة وهذه الأصول ثابتة في كل شريعة من الشرائع، وفي كل ديانة من الديانات، ومع تعاقب الديانات السماوية لم يقع نسخ في هذه الثوابت وإنما وقع تناسخ الشرائع في الجزئيات

فقط. وبقي إذن معنى قوله تعالى : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾ قائما مع القول بالنسخ، لأننا نقول : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، ونقول كما قال الله تعالى : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله﴾، نحن نؤمن بجميع الديانات، ونعتبر ديانة الإسلام مؤكدة لجميع الديانات السماوية فيما يرجع لقواعدها الكلية وأصولها العامة. والجزئيات التي وقع فيها النسخ هي التي يتنزل عليها قول الله تعالى : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾، يمحو الله ما شاء من الجزئيات التي اقتضت مصالح العباد تغييرها، واقتضى التطور في الزمان والمكان تبدلها، «ويثبت»، ماذا يثبت ؟ يثبت الأصول والقواعد العامة الثابتة في كل شريعة من الشرائع.

إذن، يستفاد من هذا كله أن القول بالنسخ في القرآن قول وجيه تدل عليه أدلة عقلية لا سبيل إلى إنكارها، وتدل عليه أيضا أدلة عقلية، منها أن للأمر أن يأمر بما يشاء، فله أن يأمر بالشيء اليوم ويأمر غدا بهذا، ويبيح الشيء اليوم ويحرمه غدا، فمن حيث العقل ومن حيث المنطق الأمر وهو الله، يفعل ويأمر بما يشاء وبما سبق في علمه الأزلي ما هو ضامن لمصالح العباد. ﴿لايسأل عما يفعل وهم يسألون﴾. هذا الدليل العقلي الأول.

والدليل العقلي الثاني هو أنه لا مانع يمنع من أن يبتلي الله تبارك وتعالى خلقه بتغيير أحكامه، وأن يختبرهم وأن يدرّبهم على الطاعة والامتثال وعلى معاني العبودية، وذلك بأن يوطنهم على العمل فترة ما، ثم يبدل ذلك العمل ليبتليهم ويختبرهم، وليثبت في نفوسهم معنى الطاعة لله تعالى ومعنى العبودية. وهذا أيضا دليل عقلي وجيه يشهد لوقوع النسخ في القرآن الكريم، وأنه لا مانع منه عقلا ولا شرعا.

التَّوَسُّعُ فِي الْقَوْلِ بِالنَّسْخِ

إلا أنه حدث أن العلماء - مع الأسف الشديد - توسعوا كثيرا في القول بالنسخ، وأدخلوا فيه ما ليس من بابه، وإذا علمنا أن آيات النسخ في القرآن الكريم لا يتعدى عددها عند التحقيق والتدقيق العشرين أو الخمسة والعشرين آية نجدهم وصلوا بها إلى ما يفوق الخمسمائة حتى كاد النسخ أن يأتي على معظم القرآن.

ومن الأمثلة على توسعهم بالقول بالنسخ ما ذهبوا إليه من أن جميع آيات الصفح والعفو والإعراض عن المشركين وتركهم إلى شأنهم آمنوا أم كفروا، والتسامح معهم والتعايش معهم، كل هذه الآيات منسوخة بأية السيف، وهي قوله تعالى : ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾. قالوا : هذه الآية نسخت قوله تعالى : ﴿خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين﴾، ونسخت قوله تعالى : ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾، ونسخت قوله تعالى : ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ ونسخت قوله تعالى : ﴿فاصبر لحكم ربك﴾، ونسخت كل آية من آيات القرآن فيها العفو والصفح والمجادلة بالتي هي أحسن، والإعراض عن المشركين.

هذه آيات من أعز الآيات التي يعتز بها كل مسلم والتي تبني صرحا كاملا في عقيدة الإسلام، نفخر به بين الشرائع، وهو صرح التسامح وصرح الرفق والرحمة التي في الإسلام، ولا يعقل أن تكون هذه الآيات الممتلئة لهذا المعنى العظيم في الشريعة الإسلامية منسوخة. كيف وهي تؤكد مبدأ من المبادئ السامية في الإسلام، وارداً في قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، هذه الآيات آيات محكمات ثابتة في كتاب الله تعالى لا سبيل إلى القول بنسخها، ولا دليل لمن يدعي أو يزعم حذفها.

ومما أوقع العلماء في التوسع في القول بالنسخ أيضا استعمالهم النسخ فيما هو مباح بحكم الأصل، ذلك أن أحكاما كثيرة كانت مباحة بحكم الأصل فجاء في الشريعة الإسلامية ما يخالفها، فقالوا: إن ذلك من قبيل النسخ. ومثاله أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة، وكان بعضهم يلتفت إلى بعض، فنزل قول الله تبارك وتعالى : ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾، قالوا : هذه الآية ناسخة لكل ذلك، مع أن هذا لا علاقة له بالنسخ، الالتفات والكلام كان مباحا بحكم الأصل. ثم جاءت الشريعة تنظم كيفية الصلاة وتقننها، وكذلك شرب الخمر والربا، الآيات الواردة في تحريمهما ليست ناسخة، لأن الخمر والربا لم تقع إباحتهما بحكم شرعي حتى يقال : إن الآيات المحرمة لهما جاءت ناسخة لهذا الحكم الشرعي، أدخلوا أشياء كثيرة من هذا الباب في باب النسخ والمنسوخ مع أنها ليست منه.

وكذلك استعمالهم النسخ في التعبير عن جملة من المعاني
تشارك معه ولا تنطبق عليه، فمما أوقعهم في التوسع في القول
بالنسخ استعمالهم لمصطلح النسخ في أمور تشارك مع النص في
معانيه ولكنها لا تنطبق عليه. مثال ذلك استعمالهم للنسخ في
تقييد المطلق، ومثاله قوله تعالى : ﴿ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾، قالوا : إن هذه الآية
نسخها قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير
مسكونة ﴾، مع أن هذه الآية ليست ناسخة للآية الأولى وإنما
هي مقيدة لها بإضافة البيوت المسكونة وإخراجها من
البيوت التي يجب ألا يدخلها الداخل إلا مسلما
ومتسائسا.

ومثاله أيضا استعمالهم له فيما هو من باب تخصيص العام،
وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾، هذه
الآية عامة مبهمة جاء قول الله تعالى مبينا لإبهامها وموضحا
ومخصصا لعمومها، فقال سبحانه : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من
شيء فإن لله خمسة ﴾. إذن هذا ليس من باب النسخ وإنما هو
من باب تبين المبهم وتخصيص العام.

كذلك أدخلوا في باب النسخ أمورا هي من قبيل الاستثناء كما
فعلوا في قوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم
في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ﴾، قالوا :
نسخها قوله تعالى بعدها مباشرة ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ﴾، وهذا ليس نسخا وإنما هو استثناء.

وهكذا أدى هذا الاستعمال للنسخ في غير بابه وفي غير محله إلى التوسع في معاني النسخ، ولهج الناس بذلك، وكثر كلامهم فيه، وأصبحنا كلما مررنا بعدد من آيات القرآن الكريم إلا ووجدنا أن هذه منسوخة، وأن هذه ناسخة، مع أن النسخ له ميدان ضيق، وقواعد محكمة، ولا ينبغي أن يستعمل إلا وفقا لهذه القواعد المحكمة حتى لا يقول الإنسان في كلام الله ما لا يليق، ولهذا أرى أنه مما يعصم الناس من هذا الخطأ أن يفهموا النسخ على حقيقته، وأن يلتزموا بقواعده، ولذلك أنتقل إلى بيان معنى النسخ في الاصطلاح.

حَدُّ النَّسْخِ
وشروطه وقواعده

النسخ في اصطلاح العلماء هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم السابق على نحو، لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه. إذن، هناك حكمان وخطابان، كل خطاب يتضمن حكما، الخطاب الثاني اللاحق رفع حكم الخطاب الأول السابق على نحو، لولاه - أي لولا هذا الرفع - لكان الحكم الأول ثابتا مع تراخيه عنه، وهذا التراخي سنبيئه في الشروط.

أو أن النسخ بعبارة أخرى هو : وجود الآية الناسخة والمنسوخة معاً في القرآن، إلا أن المنسوخة لا يعمل بها، ومثاله قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج﴾ هذا كان حكما، وكانت المعتدة بمقتضاه إذا توفي عنها زوجها تعدت سنة كاملة وتبقى في بيتها سنة كاملة، فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بقوله : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾، فنسخ العدة الأولى التي مدتها سنة بالعدة الثانية التي مدتها أربعة أشهر وعشرة أيام.

ومثاله أيضا قوله تبارك وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾، هذه الآية دلت على أن صيام المسلمين في أوائل الإسلام كان كصيام الذين من قبلهم، ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من

قبلكم»، وكان الذين من قبلهم لا يقربون النساء رمضان كله، فنسخ الله تبارك وتعالى ذلك بقوله : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ فنسخت هذه الآية الثانية الآية الأولى.

ومثاله أيضا قوله تبارك وتعالى : ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾، هذه الآية لما نزلت جاء الصحابة رضوان الله عليهم إلى الرسول ﷺ وجثوا على الركب، وقالوا له : يا رسول الله، إن كنا نحاسب بما أبدينا وأخفينا، إذن هل كنا، فقال لهم رسول الله ﷺ : «أتريدون أن تقولوا كما قال الكفار سمعنا وعصينا ! قولوا سمعنا وأطعنا»، فلما قالوا سمعنا وأطعنا فلما قالوها وقرأوها ودلت بها ألسنتهم أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ وقالوا : ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾. ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾. وقوله تعالى : ﴿إنفروا خفافا وثقالا﴾، هاتان الآيتان نسخهما قول الله تبارك وتعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾.

إذن، هذا هو معنى النسخ : الارتفاع، هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم المتقدم على نحو لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه

ومن شروط النسخ حتى يقع، أن يكون الناسخ والمنسوخ حكما شرعيا، وهذا يشير إلى أننا أولا نتحدث في دائرة ضيقة هي دائرة الأحكام ليكون الناسخ والمنسوخ حكما شرعيا، نحن في دائرة الأحكام فقط أي في دائرة الحلال والحرام، أما ما دون ذلك من الآيات ما تعلق بالأصول الكلية، وما تعلق بالوعد والوعيد، وما تعلق بالأخبار، وما تعلق بالعقائد والتوحيد، كل ذلك ليس من باب النسخ ولا يلحقه ولا ينصب عليه.

إذن، الشرط الأول أن يكون الناسخ والمنسوخ حكما شرعيا، هذا معناه أيضا أن ما لم يكن حكما شرعيا لا يعد من قبيل النسخ، مثل ما أشرنا إليه من الأمور التي كانت في حكم الجاهلية وجاء القرآن بما يخالفها، هذا لا يعتبر نسخا، هذا تقرير وتشريع ابتداء. نعم إذا كان هناك عمل من أعمال الجاهلية أقره الشرع، ثم جاء ما يبده فيدخل في باب النسخ، أما ما لم يقع فيه الإقرار فلا يعتبر ولا يدخل في باب النسخ.

ثانيا : أن يكون الناسخ منفصلا عن المنسوخ، وهذا يقتضي مسألة جوهرية أساسية في هذا العلم وهي العلم بالتاريخ، تاريخ نزول الآيات، لأن النسخ لابد فيه من الانفصال، وأن لا تكون الآية الناسخة والمنسوخة نزلتا في فور واحد وفي زمن واحد. وإذا كان ذلك كذلك فإن لابد من معرفة التاريخ، لابد من أن نعرف الآية الناسخة والآية المنسوخة متى نزلت، ليعرف المتقدم من المتأخر، لأن من القواعد الأساسية إذا جهل التاريخ بطلت دعوى النسخ إطلاقا، ومعرفة التقدم والتأخر في الآيات لا يؤخذ من

ترتيب المصحف، فلا يقال : إن هذه الآية متقدمة على الأخرى، لأنها وردت في المصحف قبلها، لأن المصحف لم يقع ترتيبه بحسب ترتيب النزول، أو بحسب تاريخ النزول، إنما تاريخ النزول يعرف بالخبر الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، وما لم يعرف تاريخ النزول فإنه لا قول بالنسخ ولا مجال للبحث فيه، هذا هو الشرط الثاني أن يكون النسخ منفصلا عن المنسوخ.

الشرط الثالث : أن يكون الجمع بين الدليلين غير ممكن، بحيث كلما تيسر الجمع بين آية وأخرى وتخريجها على معنى يأتلف فيه حكمهما إلا سقطت دعوى النسخ، فقد يكون ما بين الآيتين هو ما بين العام والخاص، أو يكون هو ما بين المطلق والمقيد، أو يكون هو ما بين المبهم والمفصل، أو غير ذلك، فليس من الضرورة إذا لمسنا نوعا من التعارض أن نقول: بأن هناك النسخ، لا يكون النسخ إلا إذا استحال الجمع بين الدليلين، وهذه الإستحالة في الظاهر فقط، أما في الواقع فلا يتصور وقوع تناقض بين حكمين شرعيين مطلقا، لأن المشرع واحد هو الله تبارك وتعالى، والقرآن محكم ولا اختلاف فيه ولا تناقض كليا وإطلاقا. إذن لا يمكن تصور وقوع تناقض بين دليلين شرعيين في واقع الأمر، وإنما هو تناقض في الظاهر فقط. وكيف يفسر هذا التناقض في الظاهر؟ يفسر بالزمن، التناقض الظاهر بين الدليلين هو أن الآية النازلة في زمان كان حكمها صالحا لذلك الزمان، فلما انتقلنا إلى زمان آخر شرع الله حكما آخر صالحا لذلك

الزمان، فالتناقض متى يظهر؟ يظهر إذا حاولنا الجمع بين دليلين في زمان واحد، أما وأن كل واحد منها له زمانه فلا تناقض ولا تعارض، لكنه إذا لم نستطع التوفيق بين الآيتين حتى مع هذا التناقض الظاهر، فإذ ذاك لا مفر من القول بتناسخها كما بينا في الآية السابقة التي أعطيناها كأمثلة على النسخ.

رابعاً : أن يكون الناسخ في العلم والعمل مثل المنسوخ، بحيث هذه قاعدة تشريعية لا بد أن تكون القوانين متناسخة في درجة واحدة، فالنص لا ينسخه إلا مثله، والنص لا ينسخ بالاجتهاد، لأن العقل لا ينسخ الشرع، والاجتهاد لا ينسخ النص ولو كان إجماعاً، لأنه إذا كان إجماعاً، فإما أن يكون إجماعاً منعقداً على خبر، وإما أن يكون إجماعاً منعقداً على نظر، فإن كان إجماعاً منعقداً على خبر فالناسخ هو ذلك الخبر، أما إذا كان منعقداً على نظر، فالنظر لا ينسخ الشرع، هذا معنى أن يكون الناسخ والمنسوخ على درجة واحدة في العلم والعمل، وكذلك كل قول وكل عمل بعد رسول الله ﷺ لا يعد نسخاً، فباب النسخ أقفل بموت الرسول ﷺ، وانتهاء التشريع، فلا نسخ بموت الرسول ﷺ، هذه من الضوابط المهمة، لأنه قد يقال: لأنه كما وقع النسخ في الآيات يمكننا أن ننسخ ما لم يعد ملائماً لأحوالنا في هذا الزمان، النسخ انتهى بموت الرسول ﷺ.

هَلْ يُنْسَخُ الْقُرْآنُ
بِشَيْءٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ؟

وهنا يفضي بنا الحديث عن أن يكون النسخ مثل المنسوخ في الدرجة والعمل - يفضي بنا إلى مسألة على جانب كبير من الأهمية وهي : هل ينسخ القرآن بشيء غير القرآن ؟ الجانب المهم في هذه المسألة هو : هل ينسخ القرآن بالسنة ؟ أي هل تنسخ السنة القرآن ؟ واختلفت أنظار العلماء في هذا الباب، فمنهم من قال بأن الكل من عند الله، الكتاب من عند الله، والسنة من عند الله، لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأن هذا لا يستحيل عقلا، وأنه وقع السمع والتسامع به فلا استحالة في نسخ القرآن بالسنة، وأنكرها علماء آخرون وقالوا : القرآن معجز، والسنة غير معجزة، فلا يتأتى نسخ المعجز بما هو ليس بمعجز. ومن أعلام العلماء الذين أنكروا نسخ القرآن بالسنة، الإمام الشافعي رضي الله عنه، قال : لا ينسخ الكتاب إلا الكتاب، ولا تنسخ السنة إلا السنة. والذين ذهبوا هذا المذهب قالوا بأن القرآن قطعي الدلالة بينما السنة فيها ما هو غير قطعي الدلالة. ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا، الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف﴾. قالوا : هذه الآية نسخها قول رسول الله ﷺ : «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، لا وصية لوارث». هذا الحديث قالوا : إنه ناسخ للآية السابقة.

هذا الحديث إذا نظرنا فيه نجد أن بعض العلماء قال بأنه متواتر، وبعضهم قال إنه غير متواتر. من الذين قالوا إنه متواتر، الإمام الشافعي رضي الله عنه، ومن العلماء الذين قالوا إنه غير متواتر، الإمام فخر الدين الرازي وأبو بكر ابن العربي المعافري وغيرهما من العلماء. بل إن البخاري رضي الله عنه عندما أورد هذا الحديث إنما أورده في الترجمة، وليس في المتن. قال ابن حجر في الفتح : وهذا يدل على أن هذا الحديث ليس على شرطه، لذلك ذكره في الترجمة، فكيف يعقل أن ينسخ كتاب الله تعالى بحديث تكلمنا أولاً عن صحته، وأن البخاري ذكره في الترجمة، فقال : وتكلمنا عن تواتره واختلاف العلماء في ذلك هل هو متواتر أو غير متواتر.

إذن، لا يمكن بحال من الأحوال أن يقال بأن آية من القرآن نسخها حديث لا يقوى قوتها، وليس فيه من القطع ما فيها. والمخرج من هذا هو محاولة التوفيق بين هذه الآية وبين الحديث، بغض النظر عن درجته في الصحة. والذي يبدو - والله تعالى أعلم - أن هذه الآية أثبتت الوصية للوالدين والأقربين وهم ما دون الورثة، وجاء الحديث مؤكداً أنه لا وصية لوارث، فلم ينسخ الآية بالنسبة للأقربين، لأنه لم تتحدث عن الورثة، إنما تحدثت عن الأقربين، ولم ينسخ الآية بالنسبة للوالدين، وهذه مزية خصه الله بها، فأباح أن تكون الوصية إليهما، وأن تكون الوصية للأقربين، وجاء رسول الله ﷺ فمنع الوصية بالنسبة للورثة. إذن الوصية للوالدين ثابتة، والوصية للأقربين جائزة بمقتضى

الآية، والوصية للورثة غير ثابتة بمقتضى الحديث. قال الفقهاء :
إلا إذا أجازها الورثة فتجوز.

يستفاد من هذا البحث أن حديث رسول الله ﷺ قيل بأنه
ينسخ القرآن، وقيل بأنه لا ينسخ القرآن، ولكل اتجاه دلائله،
ونحن نميل إلى أن السنة لا تنسخ القرآن، والله تبارك وتعالى
أعلم.

فائدة النسخ
في حياتنا العملية

عندما رأى الناس هذا التدرج في التشريع، وعندما اطلعوا على هذا النسخ الواقع في الأحكام قالوا : أليس من الممكن أن يقع في عصرنا نسخ بعض الأحكام أو تعليقها، إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: «أو ننسها» بمعنى أو نؤخرها أو نعلق حكمها، ذلك أن الإنسان لا يلتزم بالأوامر والنواهي إلا إذا توفرت له القدرة وتوفر له العلم. أما إذا كان في ظروف لا تسمح له بالعلم - بعلم الشريعة - ولا تسمح له بالعمل بها، فهل يجوز نسخ الأحكام وتشريع ما يتلاءم مع أحوال الزمن والمكان ؟

هذا قول يشير إلى مسألة في منتهى العمق وفي منتهى الخطورة، ونحن نقول بأن الشريعة الإسلامية محكمة، وهي موضوعة بشكل يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وتلقائيا ودون حاجة إلى أي تغيير، ذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجعلها رسالة لعصر محمد ﷺ، وإنما جعلها رسالة للإنسانية إلى قيام الساعة. ولا شك - عقلا - أن الله تبارك وتعالى لا بد أن يكون زودها بما يتيح لها ويبيح لها وييسر لها التجدد والتغيير بحسب الظروف والأحوال ومسايرة الزمان والمكان، بل إن الشريعة الإسلامية تتوقع هذا التجديد وتستعد له. ولا أدل على ذلك من الحديث الشريف : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها».

إذن، الشريعة محكمة، وفيها آليات متنوعة، وأدوات مختلفة للتجدد، تبيح لها أن تلبس لكل زمان لبوسه، وأن تتزين لكل عصر بزیه دون أن تفقد شيئاً من جواهرها. ويجب أن تبقى محكمة، وينبغي لمن يتعرض لهذه المسائل أن يتعرض لها بحسب ما هو مقرر من قواعدها وضوابطها.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الخطأ، وأن يجعل في صفحات تاريخكم المجيد يامولاي ثواب هذه المجالس العلمية، وأن يجزل ثوابكم وجزاءكم على ماتولونه للعلم والعلماء من رعاية وعناية، وأن يمتعنا الله بطول بقائكم، وأن يحفظ العلم والعلماء فيكم، وأن يجعلكم ذخراً وملاذاً للإسلام والمسلمين، وأن يقر عينكم بسمو ولي عهدكم الأمير الأمجد سيدي محمد، وصنوه السعيد الأرشد الأمير مولاي رشيد، وسائر أفراد أسرتم الشريفة. والختم من مولانا أمير المؤمنين.

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين﴾.

Que Votre Majesté, commandeur des croyants, daigne conclure !

« Combien ton Seigneur, Seigneur de la Puissance, est au-dessus de ce qu'il décrivent ! La Paix soit sur les Envoyés ! Louange à Dieu, Maître des mondes ! ».

(Coran – XXXVII, 180)

Ayant constaté cette évolution dans le législation, et pris connaissance des abrogations affectant les lois islamiques, les gens se demandèrent s'il n'était pas possible de suivre cette voie de l'abrogation ou du moins de la suspension à notre époque, par référence à "faire oublier" du texte coranique, avec le sens de rapporter à plus tard et de suspendre. Partant de l'idée que l'homme ne peut exécuter les ordres divins et éviter leurs contraires que s'il en a la capacité et la connaissance, et qu'il peut se trouver dans des circonstances telles qu'il ignore la science – celle de la loi islamique – et qu'il n'est pas capable de s'y soumettre, on se demande s'il est possible d'aborder cette loi et d'adopter une législation qui convienne à telle époque et à tel lieu particuliers.

C'est là une question pertinente et d'une extrême importance à laquelle nous répondrons que la loi islamique est bien faite et conçue de façon à être valable toujours et partant, spontanément sans qu'il soit nécessaire d'y apporter le moindre changement. Car Dieu le Très-Haut n'en a pas fait un message destiné à la seule époque de Sidna Mohammed (P.S.), mais qui s'adresse à l'humanité jusqu'à l'apocalypse cependant, en même temps et logiquement, Dieu l'a doté sans aucun doute de ce qui lui permet et lui facilite le renouvellement selon les circonstances, le temps et l'espace. Mieux que cela, le droit musulman prévoit cette rénovation et s'y prépare. La preuve en est le hadith du Prophète : "Tous les cent ans, Dieu envoie à cette nation qui la renouvelle en matière de religion". – La loi islamique est donc bien faite et contient divers mécanismes et instruments de rénovation, qui lui permettent de s'adapter à chaque époque, de porter son habit sans y sacrifier quoi que ce soit d'essentiel. Il doit en être ainsi et qui veut s'intéresser à ces questions doit le faire selon les règles et normes appropriées.

Nous sollicitons de Dieu le Très-Haut de nous éviter l'erreur, d'inscrire dans les pages de Votre histoire, Majesté, le bien de ces conférences scientifiques, de Vous récompenser pour l'intérêt et la protection dont vous faites bénéficier la science et les savants, de vous accorder longue vie afin que Vous continuiez à être leur protecteur et celui de l'Islam et des musulmans. Comme nous Lui demandons de Vous combler en la personne de S.A.R. le Prince Héritier Sidi Mohamed, de S.A.R. le Prince Moulay Rachid et de la noble Famille Royale.

9

**L'intérêt de l'abrogation
dans notre vie pratique**

Tradition qui, de plus, a fait l'objet de différend entre les Uléma quant à l'unanimité autour de sa transmission.

En conséquence, il n'est aucunement possible de dire qu'un verset du Coran a été abrogé par un hadith (Parole du Prophète) qui n'a ni sa force ni son caractère absolu. Pour s'en sortir, il faut à vrai dire essayer de concilier le verset et le hadith quel que soit le degré de cette véracité. Pour ce cas précis, il semble que ce verset a confirmé le testament en faveur des parents et proches, qui dans le fond sont différents des simples héritiers, alors que le hadith écarte une telle mesure en leur faveur. Le résultat est que le hadith n'abroge pas le verset pour les proches – puisque celui-ci ne parle pas des héritiers – ni pour les parents, privilège que Dieu a voulu leur accorder, le Prophète (P.S.) éliminant de cette situation les autres héritiers. Il en résulte que le testament précité est confirmé pour les deux parents, rendu possible pour les proches et interdit pour les héritiers, interdiction que les Uléma lèvent au cas où ceux-ci en décident eux-mêmes autrement.

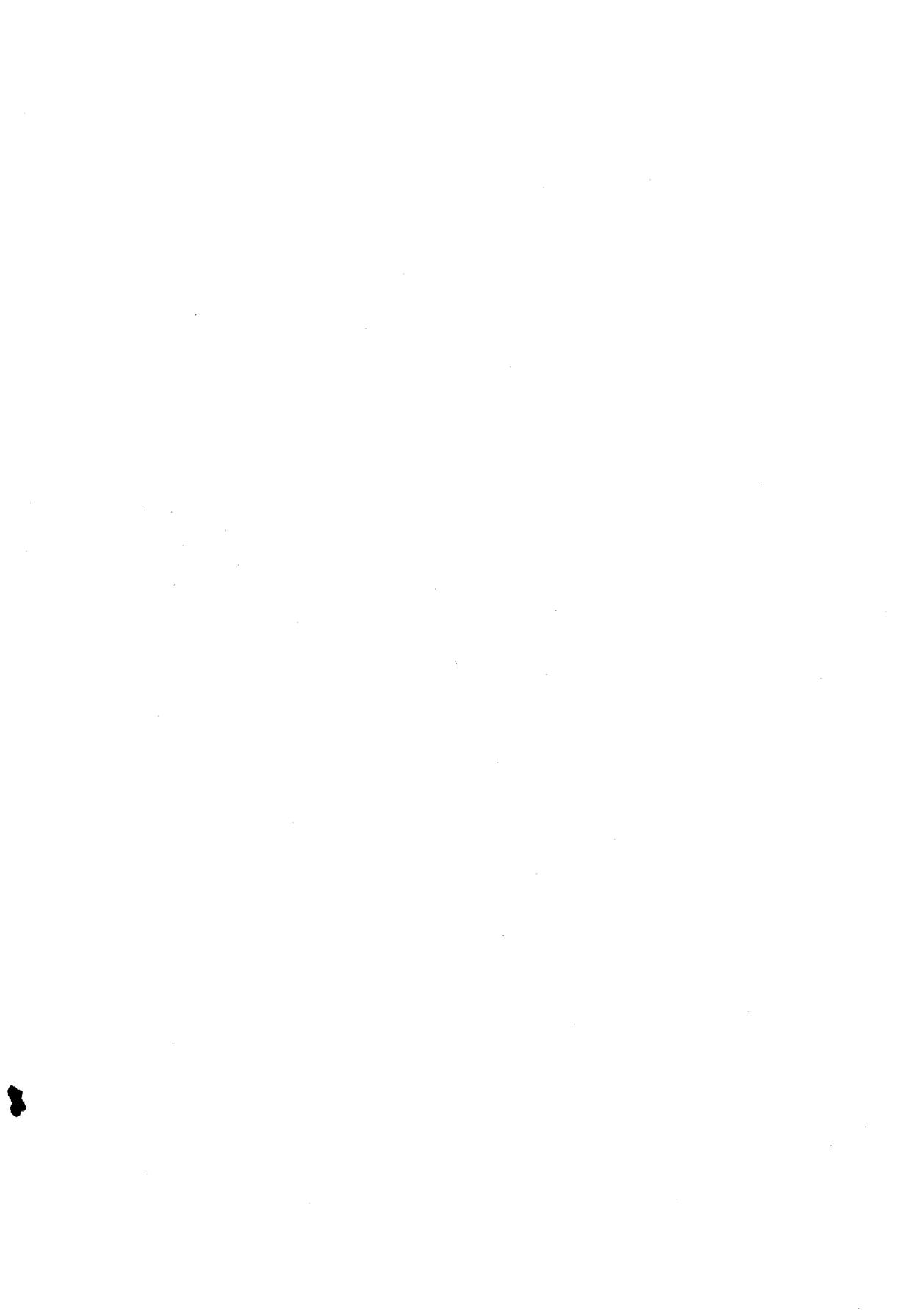
En résumé, la Tradition du Prophète (P.S.) peut, selon les uns, abroger le texte coranique, comme il est exclu qu'elle le fasse, selon les autres, chaque tendance ayant sa propre argumentation. Quand à nous, nous pensons plutôt qu'elle ne l'abroge pas, sachant cependant que le savoir absolu appartient au Très-Haut.

Parallèlement à cette question des degrés, il s'en pose une autre non moins importante : le texte coranique peut-il être abrogé par autre chose que lui-même ?

Ce qui aboutit à cet aspect primordial du problème : le Coran peut-il être abrogé par la Sunna (Tradition du Prophète) ? La Sunna est-elle abrogative du Coran ? Les avis des Uléma sont partagés à ce sujet. Certains disent que le tout vient de Dieu, le Coran comme la Sunna, puisque le prophète « **ne parle pas pour sa propre impulsion, c'est seulement une révélation qui lui a été transmise** ». (*Coran – LIII, 3-4*). Cela n'est donc pas impossible ; on l'a entendu dire et répéter ; et ainsi il n'y a pas d'impossibilité de l'abrogation du Coran par la Sunna ... D'autres récuseront cette éventualité en rappelant que le Coran est un miracle, que la Sunna ne l'est pas que ce qui n'appartient pas au miracles n'abroge pas ce qui lui appartient.

L'Imam Chafî – Que Dieu lui accorde sa satisfaction ! – fait partie de cette dernière catégorie. Il dit que seul le Livre abroge le Livre, et seule la Sunna abroge la Sunna. Ceux qui suivirent cette voie rappelèrent que le Coran a une signification absolue, ce qui n'est pas le cas de la Sunna ... A titre d'exemple, nous citerons dans ce débat le verset : « **Quand la mort se présente à l'un de vous, s'il laisse un bien, qu'il le teste en faveur de ses père et mère, et de plus proches, de la manière reconnue !** », verset dont on a dit qu'il a été abrogé par la parole du Prophète (P.S.) : “Dieu a fixé à chacun son droit, il n'y a pas lieu de tester en faveur d'un héritier !”.

Or, si nous regardons de près cette Tradition du Prophète (P.S.), nous trouverons que certains Uléma en ont dit qu'il a été transmis de plusieurs sources sûres – c'est le cas de l'Imam Chafî –, alors que d'autre affirment le contraire, comme l'Imam Fakhr al-Dine al-Razi, Abu-Bakr al-Maâfiri et d'autres. Qui plus est, al-Bukhari – Que Dieu lui accorde Sa satisfaction ! – a rapporté cette Tradition non pas dans le corps de son texte, mais à la marge ; ce que Ibn Hajar commente dans “*al-fath*” en ces termes : cela prouve que cette Tradition ne répond pas aux conditions de véracité d'al-Bukhari puisqu'il le cite à la marge. Est-il alors raisonnable d'admettre que le texte coranique soit abrogé par une Tradition dont la véracité a été discutée et que al-Bukhari cite à la marge de son texte ! Ibn Hajar ajoute : c'est une



8

**Est-ce que le saint Coran
peut-être abrogé par quelque
chose d'autre que le Coran ?**

degré, l'Ijtihad (Interprétation des Uléma) n'abrogeant pas un texte étant donné que la raison ne modifie pas le chraâ. L'Ijtihad ne change d'ailleurs pas un texte, même en cas de consensus, car il sera fondé soit sur une information [remontant au Prophète] et alors c'est cette information qui interviendrait, soit sur une théorie et celle-ci ne peut annuler une prescription du Chraâ. C'est cela l'appartenance à un même degré en théorie comme en pratique.

Sous cet angle, aucune théorie ni aucune pratique ne peuvent intervenir dans l'abrogation depuis la mort du Prophète (P.S.) le chapitre de l'abrogation comme celui de la législation coranique ont été clos à cette date. Autrement on pourrait dire : prenons exemple sur l'abrogation dans le Coran et modifions ce qui ne nous semble pas convenir à notre époque ! Non, l'abrogation est achevée avec la mort du Prophète (P.S.).

La seconde condition est que les deux versets – abrogatif et abrogé – soient séparés. Ce qui pose un problème fondamental, celui de la date de leur révélation. L'abrogation suppose donc cette séparation et exige que les deux versets n'appartiennent pas à un même jet ni à une même époque, auquel cas il faudrait préciser les dates pour savoir quel verset précède l'autre. Sans cela, il ne peut y avoir d'abrogation... Cette chronologie n'est d'ailleurs pas à déduire de l'ordre du Livre sacré et l'on ne peut tirer argument du fait qu'un verset y vienne avant un autre, parce que le Livre ne suit pas l'ordre chronologique de la révélation. On en peut fixer celui-ci que par l'information sûre remontant au Prophète (P.S.). En cas d'impossibilité de savoir la date en question on ne peut plus parler d'abrogation.

La seconde condition est donc une condition de réparation dans le temps.

La troisième c'est l'impossibilité de faire la synthèse des deux arguments entretenus dans les versets concernés. Au cas où l'on peut les réunir et en tirer une prescription commune, on ne prétendra plus à l'abrogation. Car il peut y avoir entre les deux versets une relation du général au particulier, de l'absolu au relatif, du sommaire au détail etc..., relation qui ne nous permet pas de conclure vite à l'abrogation. Il n'y a d'abrogation qu'en cas d'impossibilité de réduire à un les deux arguments. Impossibilité elle-même apparente seulement et n'affectant pas la réalité, parce que le législateur – Dieu le Très-Haut – est unique et que le Livre sacré ne comporte aucune contradiction d'ensemble ni de détail. mais comment expliquer la contradiction apparente ? Elle s'explique par le temps, ce verset contenant une prescription valable pour une époque donnée et cet autre une nouvelle prescription que Dieu a jugée adéquate à une époque suivante. Quand rencontra-t-on cette apparence de contradiction ? Quand on veut réunir deux arguments concomitants. Autrement, s'ils appartiennent à deux époques différentes, il ne peut y avoir de contradiction ni d'opposition. Si nous n'arrivons pas, dans ce cas même, à résoudre la contradiction apparente, il y a bel et bien abrogation comme nous l'avons expliqué précédemment.

La quatrième condition pose que – en théorie comme en pratique – le verset abrogatif et le verset abrogé sont du même niveau. C'est là une règle législative qui veut qu'un texte ne soit abrogé que par un texte du même

allons à notre perte !”. Le Prophète (P.S.) leur répondit : “Est-ce que vous voudrez dire comme les Infidèles : Nous avons entendu et avons désobéi ? Dites : Nous avons entendu et avons obéi !” Lorsqu'ils l'eurent dit et répété, Dieu révéla le verset :

« Ils ont dit : Nous avons entendu et obéi. Pardon, Seigneur ! Vers Toi est le Devenir ! Dieu n'impose à chaque âme que sa capacité ».

(Coran – 11, 285)

Un dernier exemple : Les deux versets « **Si vous ne vous lancez pas [en campagne], Dieu vous infligera un tourment cruel** » (*Coran – IX, 39*), et « **Lancez vous, légers et lourds !** » (*Coran – IX, 41*) qui furent abrogés par un troisième : « **Les croyants n'ont point à se lancer [en campagne], en totalité. Pourquoi de chaque fraction parmi eux, un groupe ne se lancerait-il point [en campagne] pour s'instruire en la Religion et avertir les siens, quand il reviendra à eux ? Peut-être seront-ils sur leur garde !** »

(Coran – IX, 122).

C'est là le sens de l'abrogation. Elle désigne, comme nous l'avons dit, l'annulation. C'est le discours signifiant l'annulation de la prescription antérieure qui, sans cela, serait confirmée.

L'abrogation suppose, en outre, certaines conditions. La première est que le verset abrogatif et le verset abrogé soient des prescription du Chraâ (Droit musulman). Ce qui nous situe dans un cercle limité, celui de ces prescriptions, c'est-à-dire du licite et de l'illicite. Autrement, pour ce qui a trait aux fondement, aux promesses et menaces faites à l'homme, à l'information coranique, à la croyance et à la science de Dieu, rien de tout cela n'est concerné ni impliqué par l'abrogation.

Cette condition fait que ce qui n'est pas prescription de Chraâ, en matière de verset abrogatifs et de versets abrogés, n'entre pas dans l'abrogation, et c'est le cas par exemple de pratiques anté-islamiques que le Coran a modifiées : il ne s'agit pas ici d'abrogation mais de stipulation et de première législation. A moins qu'il n'y ait eu confirmation d'abord par le Chraâ puis changement, il ne peut y avoir d'abrogation.

Les Uléma conviennent, en effet, que l'abrogation est le discours signifiant l'annulation de la prescription antérieure, sans quoi celle-ci serait confirmée.

Il y a ainsi deux prescriptions et deux discours, chaque discours contenant une prescription le second annulant le premier, autrement il n'y a pas d'annulation mais confirmation, comme nous verrons dans les conditions de l'abrogation. En d'autres termes, celle-ci exige l'existence dans le Coran à la fois du verset abrogatif et du verset abrogé, celui-ci n'étant plus pris en considération. Exemple : le verset

« Pour ceux d'entre vous qui sont rappelés à Dieu, laissant des épouses, qu'ils fassent un testament pour elles, leur assurant la jouissance pour l'année, sans exclusion ».

(Coran – II, 240)

Il faisait loi et, en conséquence, la femme, à la mort de son époux, observait une viduité d'un an et demeurait chez-elle durant cette période. Mais Dieu révéla par la suite le verset :

« Pour ceux d'entre vous qui sont rappelés à Dieu, laissant des épouses, celles-ci devront attendre personnellement quatre mois et dix jours [avant de se remarier] » *(Coran – II, 234)*. Ce qui réduisit la véduité à quatre mois et dix jours.

Un autre exemple : le verset **« Ô vous qui croyez, le jeûne vous a été prescrit comme il l'a été à ceux qui furent avant vous »** *(Coran – II, 183)*. Cela signifie que le jeûne prescrit initialement aux musulmans ressemblait à celui pratiqué avant eux où les hommes s'abstenaient notamment de rapports avec les femmes durant tout le mois. Cependant ce verset fut abrogé par la suite : **« Durant la nuit du jeûne, il est licite de faire galanterie à vos femmes »** *(Coran – II, 187)*.

Autre exemple encore : le verset **« Que vous manifestiez ce qui est en vos âmes ou que vous le cachiez, Dieu vous en demandera compte. Il pardonnera à qui Il voudra et toumentera qui Il voudra »** *(Coran – II, 284)*. A la révélation de ce verset, les compagnons du Prophète (P.S.) vinrent le voir et, s'agenouillant, ils lui dirent : “Ô Envoyé de Dieu ! S'il nous est demandé compte pour ce que nous manifestons et ce que nous cachons, nous

7

L'abrogation : ses conditions et ses règles

prétendus abrogés par la suite du texte coranique : « **Exception faite de ceux qui ont cru et ont accompli des œuvres pies** » (*Coran – XXVI, 227*). Il ne s'agit bien évidemment que d'exceptions à apporter aux premier verset.

En tout état de cause, cet usage de l'abrogation hors de propos a été à l'origine de son extension ; on en parla beaucoup, on en fit cas partout, au point que nous ne rencontrons plus dans les pages du Coran que des versets abrogés ou abrogatifs, alors que l'abrogation a un domaine étroit et qu'elle est soumise à des règles précises qu'il est nécessaire de respecter pour ne pas prononcer de mots irrévérencieux à l'égard de la Parole de Dieu ... Pour éviter d'être ainsi induit en erreur, il m'est avis qu'il faut que l'on comprenne l'abrogation dans sa réalité et que l'on s'en tienne à ses règles, ce que je vais montrer en exposant son acception convenue.

Ce qui à porté de même les Uléma à élargir le champ abrogatif, c'est l'usage qu'il en ont fait dans ce qui était initialement permis. Car bien des faits étaient acceptés à l'origine, puis la loi islamique en a prescrit le contraire. On en conclut que c'était de l'abrogation ... Exemple : on parlait dans un premier temps pendant la prière comme on se tournait vers son voisin jusqu'au jour où fut révélée la Parole du Très-Haut : « **[les Croyants] Qui dans leurs prières sont recueillis !** » (*Coran – XXIII, 2*). On a dit : ce verset abroge le reste. Alors qu'il n'en est rien, le fait permis, avant que la loi islamique ne prît l'initiative d'organiser celle-ci et de la régler. Et il en est de même des versets interdisant le vin et l'usure qui n'avaient pas été à un moment quelconque déclarés licites de manière qu'on puisse prétendre qu'il y a eu abrogation ... En fait beaucoup de choses ont été incluses dans les versets abrogatifs et ceux abrogés, qui n'en faisaient nullement partie.

On se sert de même de l'abrogation pour désigner des thèmes qui s'en rapprochent, mais ne se confondent pas avec elle, ce qui aboutit à l'extension dont nous parlons. On citera comme exemple la réglementation de l'absolu et on peut l'illustrer par le verset :

« **N'entrez pas dans des demeures autres que les vôtres, avant de vous faire admettre et de saluer ceux qui les occupent** » (*Coran – XIV, 27*), verset que l'on dit abrogé par « **Il n'est pas de grief à vous faire d'entrer dans des demeures inhabitées** » (*Coran – XXIV, 29*). Or il n'en est rien puisque l'on parle ici de demeures inhabitées alors que celles habitées sont exclues de la règle et exigent, pour y entrer, permission et salutation.

On fit de même avec la spécialisation. Exemple : le verset : « **[Ô ! Prophète] réponds : le butin est à Dieu et à l'Envoyé de Dieu** » (*Coran – VIII, 1*) étant général et obscur, Dieu le Très-haut l'explicita en donnant éclaircissement et spécificité : « **Quelque chose que vous preniez, en butin, sachez que le quint appartient à Dieu** » (*Coran – VIII, 41*). On ne peut donc parler ici d'abrogation, mais seulement d'explicitation et de prévision.

La même démarche, nous la retrouvons là où il ne s'agit que d'exception, comme par exemple les versets : « **De même les poètes sont suivis par les errants. Ne vois-tu point qu'en chaque vallée, ils divaguent et disent ce qu'ils ne font point ?** » (*Coran – XXVI, 224-225*) qu'on a

Malheureusement, les Uléma ont élargi excessivement le champ de l'abrogation coranique, en y incluant ce qui n'en fait pas partie. alors que le nombre de versets réellement et précisément abrogatifs ne dépasse pas vingt à vingt-cinq, ils le portèrent à plus de cinq cents au point que l'abrogation a failli annuler la plus grande partie du livre sacré.

On donnera comme exemple de cette extension leur assertion que tous les versets recommandant de pardonner aux Infidèles, de les laisser en paix, qu'ils croient en Dieu ou non, de les tolérer et de coexister entre eux, ont été abrogés par le verset :

« Quand les mois sacrés seront expirés, tuez les Infidèles quelque part que vous les trouviez ! Prenez-les ! Assiégez-les ! Dressez pour eux des embuscades ! S'ils reviennent de leur erreur, s'ils font la Prière et donne l'Aumône, laissez-leur le champ libre ».

(Coran – IX, 5)

Ce texte aurait abrogé le verset : **« Pratique le Pardon ! Ordonne le bien ! Ecarte-toi des Sans-loi ! »** (*Coran – VII, 199*) ; le verset : **« Eh quoi ! Peux-tu contraindre les Hommes à être des Croyants ? »** (*Coran – X, 99*) ; le verset : **« Sois donc d'une belle Mansuétude ! »** (*Coran – XV, 85*) ; le verset : **« Supporte donc le décret de ton Seigneur ! »** (*Coran – LXXVI, 24*) ; ainsi que tout autre verset coranique recommandant de pardonner aux Infidèles, de les prendre par la douceur et de les laisser en paix.

Or, ce sont là des textes précieux, qui font la fierté de tout musulman et édifient une bonne partie de l'Islam, celle de sa tolérance, de sa clémence et de sa compassion. Il n'est pas raisonnable que soient abrogés ces versets porteurs d'une si haute signification en Islam ! D'autant qu'ils confirment un grand principe islamique, celui de la Parole de Dieu :

« [Ô ! Prophète], Nous ne t'avons envoyé qu'en marque de miséricorde pour le monde ! » (*Coran – XXI, 107*).

Ce sont là des versets solides et fermes dans le Livre sacré dont on peut dire qu'ils ont fait l'objet d'abrogation et il n'existe aucun argument en faveur de ceux qui prétendent les annuler.

6

Développement de l'argumentation en faveur de l'abrogation

two contexts, either through attested, experience-based knowledge of things or through theoretical speculation. The former may abrogate but the latter may not because theoretical speculation cannot abrogate legislative texts. That is the meaning of the rule that both abrogator and abrogated should match in terms of theory and practice.

However, as abrogation ceased with the death of the Prophet, peace and blessing be upon him, and with the end of legislation, any subsequent word or deed cannot be considered an instance of abrogation. This is an important rule because people may state that whatever does not suit modern life may be abrogated as it had been the case with the aforementioned verses. It must be said here, once and for all, that abrogation ceased with the death of the Prophet, peace and blessing be upon him.

Precedence of a verse over another is not inferred from the order of verses in the Holy Book because the Qur'an was not arranged according to the order or date of revelation. The date of revelation is known by recourse to authentic, cogent assertion of the Prophet, peace and blessing be upon him. Whenever the date of revelation is unknown, abrogation cannot be claimed, nor considered. That was the second condition, i.e. the abrogator should be dissociated from the abrogated.

The third condition stipulates that the two provisions should not concur in terms of meaning. If they do, it would not be an instance of abrogation. It would rather be an instance of specification of a general provision, restriction of an absolute provision, clarification of a vague provision, and so forth, but not necessarily an act of abrogation. Abrogation applies only when both provisions do not concur at all. However, such lack of convergence in terms of meaning should be conceived only at surface level for, in practice, there can absolutely be no contradiction between two legal provisions because the legislator is one and the same, namely Almighty Allah Most High. Furthermore, not only is the Qur'an perfect, but it is also contradiction-free and its teachings cannot be a subject of contention at all. Contradiction between two legal provisions can therefore only be conceived at surface level. Such superficial contradiction is ascribed to the factor of time for the provision enshrined in a verse revealed at a certain time is valid only at that time. When we move to another era, Allah legislates provisions which suit the requirements of that era. Contradiction leaps to the fore whenever we try to put two provisions within the same temporal framework. If we assign each provision to its own era, there will be no contradiction. But if the two verses do not concur, even if considered in the light of this superficial contradiction, then it is clearly an instance of abrogation as shown in the earlier examples of abrogation.

The fourth condition provides that the abrogator should match the abrogated in terms of theory and practice, which means that both abrogator and abrogated should be of the same status. A text can only be abrogated by a text, and not by rational Ijtihad for pure reason cannot abrogate legislative texts even if there is consensus. Understandably, consensus is achieved in

"Nor should the believers all go forth together: if a contingent from every expedition remained behind, they could devote themselves to studies in religion, and admonish the people when they return to them, that thus they (may learn) to guard themselves (against evil)".

That is exactly the meaning of abrogation, namely the repeal of a former provision in such a way that without the repeal the former provision would have remained in force.

One of the prerequisites of abrogation is that both abrogator and abrogated should be legal provisions, which implies, first and foremost, that we are operating in a very narrow context, that of provisions, of the licit and the illicit. As for the other verses, those concerning general fundamentals, promises and threats, stories, faith and oneness of Allah, they are all extraneous to abrogation and are not affected by it in the least.

The first condition, therefore, is that both abrogator and abrogated should be legal provisions. It follows that a practice which is not a legal provision cannot be said to be abrogated, as mentioned earlier in connection with the practices prevailing in the Islamic era, which were banned in the Qur'an. Such a ban cannot be considered an act of abrogation but rather of preliminary legislation. Should there have been a pre-Islamic practice enacted by the Law and repealed afterwards, the repeal would then fall within the framework of abrogation. Otherwise, it would not be an act of abrogation.

The second condition is that the abrogator should be dissociated from the abrogated, which entails an essential requisite in this science, namely knowledge of history, that is the chronology of verses revelation. Abrogation presupposes dissociation in the sense that the abrogating and abrogated verses should not have been revealed at the same time. Knowledge of history is therefore indispensable for scholars must know which verse came first. One of the basic rules in this science is that if the date of revelation of such and such verse is not known, then the claim of abrogation is null and void.

The second verse is then said to abrogate the first one.

Another instance is found in Allah's verse:

"Whether ye show what is in your minds or conceal it, God calleth you to account for it. He forgiveth whom He pleaseth, and punisheth whom He pleaseth",

which, when sent down to the Prophet, the Companions may Allah bless then came to the Prophet, peace and blessing be upon him, and knelt down on their knees saying: "O Apostle of Allah! If we are answerable for both our outward actions and inward thoughts, we are lost then."

The Prophet, peace and blessing be upon him, replied:

"Do you want to adopt the same stance as the infidels who said: 'We have heard you and we will disobey you.' Say rather: we have heard you and we shall obey."

When they did as the Prophet had directed and were sincere in that, Almighty Allah Most High revealed the following verses:

"And they say: 'We hear, and we obey: (we seek) thy forgiveness, our Lord, and to Thee is the end of all journeys, on no soul doth God place a burden greater than it can bear."

Likewise, the verses:

"Unless ye go forth, He will punish you with a grievous penalty"

and

"Go ye forth, (whether equipped) lightly or heavily"

have been abrogated by Almighty Allah Most High's verse :

According to scholars, abrogation is the discourse which attests to the repeal of a previous provision in such a way that without this repeal the old provision will have remained in force. This supposes the existence of two discourses, containing each one provision. The second discourse repeals the provision contained in the first discourse in such a way that without this repeal the first provision will have remained in force. In other words, abrogation presupposes the existence of both the abrogating and abrogated verses in the Qur'an; however, the abrogated verse becomes null and void. For instance, Almighty Allah's saying

"Those of you who die and leave widows should bequeath for their widows a year's maintenance and residence"

contains a `iddat' provision by virtue of which the widowed woman used to wait one full year at her home without remarrying. But Almighty Allah Most High abrogated this provision with His verse:

"If any of you should die and leave widows behind, they shall wait concerning themselves four months and ten days."

Allah thus abrogated the first one-year iddat term with a second iddat term of four months and ten days.

The same also applies to Almighty Allah's verse:

"O ye who believe! Fasting is prescribed to you as it was prescribed to those before you,"

which implies that earlier Muslims had to fast in the same way as did the people before them. As the latter people were wont to shun women during the whole Ramadan, Almighty Allah Most High abrogated this provision with the following verse:

"Permitted to you, on the night of fasts, is the approach to your wives."

7

**Abrogation :
Definition, conditions
and rules**

They also interpolate in the concept of abrogation matters which rather pertain to "exception." They say that Almighty Allah's verse:

**"And the poets, - it is those straying in evil, who follow them:
Seest thou not that they wander distracted in every valley?
And that they say what they practise not ?"**

is abrogated by the verse which comes immediately after this one, namely:

"except those who believe, work righteousness."

This is not abrogation but rather a matter of exception.

Such wrong uses of the concept of abrogation have thus led to an overstretching of its scope, which made people pay much lip-service to the issue to the extent that whenever we come across a verse, we are told that it has been abrogated by another verse, or that it itself abrogates another verse, albeit abrogation operates in a very narrow sphere and on rigorous bases. It follows that abrogation should only apply when these conditions are fulfilled lest Allah's revelation should be besmirched with blasphemes.

Another example of these scholars' enlargement of the concept of abrogation is their use of this term to designate a verse which speaks about the same subject as another verse but does not apply to it. They thus use abrogation in such contexts as the "restriction of the absolute". They say that Allah's verse

"O ye who believe! Enter not houses other than your own, until ye have asked permission and saluted those in them: that is best for you, in order that ye may (what is seemly)"

was abrogated by Allah's verse:

"It is no fault on your part to enter houses not used for living in, which serve some (other) use for you: And God has knowledge of what ye reveal and what ye conceal."

The latter verse is not abrogatory, it only restricts the extent of the former verse by excepting non-inhabited houses from the category of abodes which must be entered only after authorization and salutation.

They also use the concept to refer to the "specification of the general" in such contexts as Allah's saying:

"Say spoils are at the disposal of God and the Apostle"

which they consider to be abrogated by Almighty Allah's verse:

"And know that out of all the booty that ye may acquire (in war), a fifth is assigned to God."

The former verse being too general and vague, Allah sent down a subsequent verse to clarify its meaning and be more specific. Therefore, this is not an instance of abrogation but rather of disambiguation, clarification and specification.

comprehensive Islamic edifice of tolerance, compassion and mercy, which makes Muslims take pride in the Islamic faith in comparison with other creeds.

How then can these verses, which incorporate such essentials of the Islamic Shariah, be abrogated, particularly when they confirm a lofty Islamic principle stipulated in Allah's saying:

"We sent thee not, but as a Mercy for all creatures"?

These verses are cogent, well-founded and entrenched in the Book of Almighty Allah. There is no way to claim their abrogation for there is no proof to that.

Another factor which led some scholars to stretch the scope of abrogation is their application of the concept of abrogation to matters which were initially permissible by mere practice. As many deeds, which had been allowed initially by practice, were banned afterwards by the Islamic Shariah, these scholars said that the ban was an instance of abrogation. To give you an example, when Allah Most High revealed the verse:

"Those who humble themselves in prayer"

in reaction to people's speaking and turning their heads during prayer, these scholars considered the verse to have abrogated these practices whereas Allah's banning of such practices had nothing to do with abrogation proper. Speaking and turning one's head during prayer was permitted initially, but the Shariah came to regulate prayer and set rules. The same applies to the verses on wine and usury. The verses prohibiting wine and usury cannot be said to be abrogatory because wine and usury were not initially permitted by virtue of a legal rule or command. Had they been initially made permissible in accordance with a legal rule, we could then consider the verses prohibiting them to have abrogated the legal rule permitting them. Clear then that these scholars have looked at several matters from an abrogator/abrogated perspective whereas they had nothing to do with abrogation.

Unfortunately, scholars have gone too far with abrogation. If it is a fact that abrogation verses in the Holy Qur'an do not exceed, after due authentication and perusal, twenty or twenty-five verses, some scholars have stretched their number to over 500 to the extent that abrogation almost affects the entire Qur'an.

One instance of their overstretching of abrogation is their assertion that all verses on forgiveness of pagans and leaving them alone whether they embrace Islam or not as well as the verses enjoining Muslims to coexist with pagans on the basis of tolerance are abrogated by the verse of the Sword, in which Almighty Allah states:

"But when the forbidden months are past, then fight and slay the Pagans wherever ye find them, and seize them, beleaguer them, and lie in wait for them in every stratagem (or war); but if they repent, and establish regular prayers and practise regular charity, then open the way for them."

These scholars uphold that this verse abrogates Almighty Allah's verses :

"Hold to forgiveness; command what is right; but turn away from the ignorant,"

"Wilt thou compel mankind, against their will, to believe!,"

"So overlook any human faults with gracious patience,"

and

"So wait with patience the Command of thy Lord."

They state that the sword verse abrogates any Qur'anic verse which calls for forgiveness, tolerance, patient debate and condoning pagans. They say this in spite of the fact that the supposedly abrogated verses constitute an object of pride for all Muslims as they concur in setting up a singular,

6

**Broadening the scope
of abrogation**

applies to the particular aspects alone. Allah blots out, that is He removes whatever particularities whose removal is in the interest of His creatures and is mandated by the evolution of time and space. He also confirms the immutable fundamentals and rules underlying creeds.

It is inferred from the above analysis that the assertion of the existence of abrogation in the Qur'an is a sound one as it relies on both irrefutable Qur'anic evidence and rational proofs, such as that a ruler is free to issue whatever orders: He may order something today, another thing tomorrow, or he may allow one to do something today and prohibit it the following day. Consequently, rationally and logically speaking, the ruler, i.e. Allah, is free to order anything which is already inscribed in his eternal knowledge, the aim being to guarantee His creatures' interests, for Allah

"cannot be questioned for his acts, but they will be questioned for (theirs)."

That was the first rational proof.

The second rational proof is that nothing can prevent Almighty Allah from putting His creatures to test by changing His provisions in order to train them on obedience to Allah, compliance with His injunctions and assimilation of the meanings of worship. The test consists in habituating his creatures on a practice for some time, then replacing that practice to test them and to entrench in their souls obedience to Almighty Allah as well as the gist of worship. This is a cogent rational proof which attests to the existence of abrogation in the Holy Qur'an and to the absence of rational and legal objections thereto.

Islam y los musulmanes, y que le alegre con su alteza el heredero, el Ilustre Emir Sidi Muhammad, con su feliz y perfecto hermano el Emir Mulay Rachid y todos los miembros de su familia jerifana. La conclusión es la de nuestro Señor Emir de los creyentes.

“Alabado sea Dios, Señor del poderío según lo califican, que la paz sea sobre los Enviados y la alabanza a Dios, Señor de los mundos”.

Cuando la gente notó esta gradación en la legislación y se enteraron de esta abrogación en las prescripciones, dijo : ¿ No es posible que se abroguen en nuestra época ciertas prescripciones o se dejen pendientes ? refiriéndose a lo que vino en las palabras del Altísimo “o la hacemos olvidar” en el sentido de posponerla o dejar pendiente su prescripción, ya que el hombre sólo se atiene a las órdenes y las prohibiciones cuando dispone de la fuerza y del saber. Mientras que si estuviera en condiciones que no le permiten conocer la ley islámica ni llevarla a la práctica ¿es posible abrogar las prescripciones y legislar otras que se adecúan a las circunstancias de la época y del lugar ?

Estas son palabras que indican una cuestión muy profunda y muy peligrosa. Nosotros decimos que la ley islámica está consolidada y establecida de una manera que la hace válida para todos los tiempos y los lugares, espontáneamente, sin que ningún cambio sea necesario, ya que Dios, bendito y exaltado, no hizo de ella una misión para la época de Muhammad (que Dios bendiga y salve) sino una misión para la humanidad por siempre. No hay duda— racionalmente— que Dios, bendito y exaltado, le haya conferido, forzosamente, lo que le permite y le facilita la renovación y el cambio, según las circunstancias, las situaciones, los tiempos y los lugares. Al contrario, la ley islámica espera esta renovación y se prepara para ella. Lo que ilustra más aquello es el hadit jerifano “*Dios envía a esta nación cada cien años quien le renueva las cuestiones de su religión*”.

Pues la ley islámica está consolidada y contiene diversos utensilios para la renovación, que le permiten llevar la ropa de cada época y embellecerse con los atavíos de cada época sin perder nada de su esencia. Tiene que quedarse consolidada y el que trata de estas cuestiones, tiene que hacerlo según lo que está establecido por sus reglas.

Pedimos a Dios el Altísimo que nos proteja de la equivocación, haga en las páginas de su ilustre historia, oh Señor mío, la recompensa de estas reuniones científicas, que le recompense por la protección que reserva a la ciencia y a los sabios, que Dios nos haga disfrutar con su larga vida, que por Usted proteja a la ciencia y a los sabios, que haga de Usted un tesoro para el

9

**Utilidad de la abrogación
en nuestra vida practica**

(que Dios tenga en su santa gloria) citó este hadit, lo hizo en la traducción y no en el texto. Dijo Ibnu Hazar en *Al Fath (La Conquista)* : Esto indica que este hadit no requiere su condición, por eso lo citó en la traducción ; como entonces se admite que se abroga el Libro de Dios el Altísimo por un hadit de cuya verdad habíamos hablado primero y que Al-Bujari mencionó en su traducción diciendo : "habíamos hablado de su repetición y del desacuerdo de los sabios sobre si es repetitivo o no.

De todas maneras, no se puede decir, pues, que una aleya del Corán haya sido abrogada por un hadit que no tiene su fuerza y no es tan categórico como ella. Una salida para esto es intentar conciliar esta aleya con el hadit, dejando aparte su grado de veracidad. Lo que parece – y Dios el Altísimo es el más sabio – es que esta aleya confirmó el testamento para los padres y los parientes y ellos son más allá de los herederos. Vino el hadit confirmando que no hay testamento para un heredero y no abrogó la aleya respecto a los parientes porque no ha hablado de los herederos sino de los parientes y no abrogó la aleya respecto a los padres, y ésta es una cualidad con la cual le distinguió Dios y permitió que el testamento fuera para ellos y para los parientes. Vino el Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) y prohibió el testamento para los herederos. Entonces el testamento para los padres está confirmado y el testamento para los parientes es posible según la aleya, mientras que el testamento para los herederos no está confirmado según el hadit. Dijeron los alfaquíes es posible sólo si se lo permiten los herederos.

El provecho que se saca de esta indagación consiste en que se dijo que el hadit del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) abroga al Corán y no lo abroga. Cada tendencia tiene sus pruebas ; nosotros nos inclinamos a pensar que la Sunna no abroga al Corán y Dios, bendito y exaltado, es el más sabio.

Aquí el hablar de si la abrogación es idéntica a lo abrogado en la categoría y en la práctica nos conduce a una pregunta muy importante, a saber : ¿ Se abroga el Corán con algo que no sea el Corán ?

El aspecto importante en esta cuestión es : ¿ Se abroga el Corán con la Sunna ? Es decir abroga la Sunna al Corán ? Los puntos de vista de los sabios se diferenciaron en este capítulo. Los hay que dijeron que todo es de Dios, el Libro es de Dios y la Sunna es de Dios ; no habla por pasión sino que es una revelación que se revela. Esto no es imposible racionalmente. Ocurrió que se oyó y se transmitió ; entonces no es imposible que la Sunna abroge al Corán. Otros sabios la negaron y dijeron : El Corán es un milagro y la Sunna no lo es, entonces no se abroga lo milagroso por lo no milagroso.

Uno de los famosísimos sabios que negaron la abrogación del Corán por la Sunna es el imán Assafii (que Dios tenga en su santa gloria). Dijo : No abroga el Libro sino el Libro y no abroga la Sunna sino la Sunna. Los que siguieron esta doctrina, dijeron que el Corán es categórico en la prueba, mientras que en la Sunna se da lo que no es categórico en la prueba. Uno de los ejemplos que podemos citar a propósito de este sentido son las palabras del Altísimo :

“Se os prescribe que, cuando se presenta a uno de vosotros la muerte, si deja bienes, el legado debe ser para los padres y los parientes, según lo acostumbrado”.

Dijeron que esta aleya la abrogaron las palabras del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) : *“Dios ha dado al que tiene derecho su derecho, no hay testamento para un heredero”*. Dijeron que este hadit abrogó a la precedente aleya.

Si nos fijamos en este hadit, encontramos que algunos sabios dijeron que es repetitivo y otros dijeron que no lo es. Uno de los que dijeron que es repetitivo es el imán Assafii (que Dios tenga en su santa gloria). De los que dijeron que no es repetitivo tenemos el imán Fajr Addin Arrazi Abu Bakr Bnu Laarabi Al-Maarifi y otros sabios. Por el contrario, cuando Al-Bujari

8

**¿ Se abroga el Corán
con algo distinto
del Corán ?**

Tradition qui, de plus, a fait l'objet de différend entre les Uléma quant à l'unanimité autour de sa transmission.

En conséquence, il n'est aucunement possible de dire qu'un verset du Coran a été abrogé par un hadith (Parole du Prophète) qui n'a ni sa force ni son caractère absolu. Pour s'en sortir, il faut à vrai dire essayer de concilier le verset et le hadith quel que soit le degré de cette véracité. Pour ce cas précis, il semble que ce verset a confirmé le testament en faveur des parents et proches, qui dans le fond sont différents des simples héritiers, alors que le hadith écarte une telle mesure en leur faveur. Le résultat est que le hadith n'abroge pas le verset pour les proches – puisque celui-ci ne parle pas des héritiers – ni pour les parents, privilège que Dieu a voulu leur accorder, le Prophète (P.S.) éliminant de cette situation les autres héritiers. Il en résulte que le testament précité est confirmé pour les deux parents, rendu possible pour les proches et interdit pour les héritiers, interdiction que les Uléma lèvent au cas où ceux-ci en décident eux-mêmes autrement.

En résumé, la Tradition du Prophète (P.S.) peut, selon les uns, abroger le texte coranique, comme il est exclu qu'elle le fasse, selon les autres, chaque tendance ayant sa propre argumentation. Quand à nous, nous pensons plutôt qu'elle ne l'abroge pas, sachant cependant que le savoir absolu appartient au Très-Haut.

Parallèlement à cette question des degrés, il s'en pose une autre non moins importante : le texte coranique peut-il être abrogé par autre chose que lui-même ?

Ce qui aboutit à cet aspect primordial du problème : le Coran peut-il être abrogé par la Sunna (Tradition du Prophète) ? La Sunna est-elle abrogative du Coran ? Les avis des Ulémas sont partagés à ce sujet. Certains disent que le tout vient de Dieu, le Coran comme la Sunna, puisque le prophète « **ne parle pas pour sa propre impulsion, c'est seulement une révélation qui lui a été transmise** ». (*Coran – LIII, 3-4*). Cela n'est donc pas impossible ; on l'a entendu dire et répéter ; et ainsi il n'y a pas d'impossibilité de l'abrogation du Coran par la Sunna ... D'autres récuserent cette éventualité en rappelant que le Coran est un miracle, que la Sunna ne l'est pas que ce qui n'appartient pas au miracles n'abroge pas ce qui lui appartient.

L'Imam Chafî – Que Dieu lui accorde sa satisfaction ! – fait partie de cette dernière catégorie. Il dit que seul le Livre abroge le Livre, et seule la Sunna abroge la Sunna. Ceux qui suivirent cette voie rappelèrent que le Coran a une signification absolue, ce qui n'est pas le cas de la Sunna ... A titre d'exemple, nous citerons dans ce débat le verset : « **Quand la mort se présente à l'un de vous, s'il laisse un bien, qu'il le teste en faveur de ses père et mère, et de plus proches, de la manière reconnue !** », verset dont on a dit qu'il a été abrogé par la parole du Prophète (P.S.) : “Dieu a fixé à chacun son droit, il n'y a pas lieu de tester en faveur d'un héritier !”.

Or, si nous regardons de près cette Tradition du Prophète (P.S.), nous trouverons que certains Ulémas en ont dit qu'il a été transmis de plusieurs sources sûres – c'est le cas de l'Imam Chafî –, alors que d'autres affirment le contraire, comme l'Imam Fakhr al-Dine al-Razi, Abu-Bakr al-Maâfiri et d'autres. Qui plus est, al-Bukhari – Que Dieu lui accorde Sa satisfaction ! – a rapporté cette Tradition non pas dans le corps de son texte, mais à la marge ; ce que Ibn Hajar commente dans “*al-fath*” en ces termes : cela prouve que cette Tradition ne répond pas aux conditions de véracité d'al-Bukhari puisqu'il le cite à la marge. Est-il alors raisonnable d'admettre que le texte coranique soit abrogé par une Tradition dont la véracité a été discutée et que al-Bukhari cite à la marge de son texte ! Ibn Hajar ajoute : c'est une

8

**Est-ce que le saint Coran
peut-être abrogé par quelque
chose d'autre que le Coran ?**

degré, l'Ijtihad (Interprétation des Uléma) n'abrogeant pas un texte étant donné que la raison ne modifie pas le chraâ. L'Ijtihad ne change d'ailleurs pas un texte, même en cas de consensus, car il sera fondé soit sur une information [remontant au Prophète] et alors c'est cette information qui interviendrait, soit sur une théorie et celle-ci ne peut annuler une prescription du Chraâ. C'est cela l'appartenance à un même degré en théorie comme en pratique.

Sous cet angle, aucune théorie ni aucune pratique ne peuvent intervenir dans l'abrogation depuis la mort du Prophète (P.S.) le chapitre de l'abrogation comme celui de la législation coranique ont été clos à cette date. Autrement on pourrait dire : prenons exemple sur l'abrogation dans le Coran et modifions ce qui ne nous semble pas convenir à notre époque ! Non, l'abrogation est achevée avec la mort du Prophète (P.S.).

La seconde condition est que les deux versets – abrogatif et abrogé – soient séparés. Ce qui pose un problème fondamental, celui de la date de leur révélation. L'abrogation suppose donc cette séparation et exige que les deux versets n'appartiennent pas à un même jet ni à une même époque, auquel cas il faudrait préciser les dates pour savoir quel verset précède l'autre. Sans cela, il ne peut y avoir d'abrogation... Cette chronologie n'est d'ailleurs pas à déduire de l'ordre du Livre sacré et l'on ne peut tirer argument du fait qu'un verset y vienne avant un autre, parce que le Livre ne suit pas l'ordre chronologique de la révélation. On en peut fixer celui-ci que par l'information sûre remontant au Prophète (P.S.). En cas d'impossibilité de savoir la date en question on ne peut plus parler d'abrogation.

La seconde condition est donc une condition de réparation dans le temps.

La troisième c'est l'impossibilité de faire la synthèse des deux arguments entretenus dans les versets concernés. Au cas où l'on peut les réunir et en tirer une prescription commune, on ne prétendra plus à l'abrogation. Car il peut y avoir entre les deux versets une relation du général au particulier, de l'absolu au relatif, du sommaire au détail etc..., relation qui ne nous permet pas de conclure vite à l'abrogation. Il n'y a d'abrogation qu'en cas d'impossibilité de réduire à un les deux arguments. Impossibilité elle-même apparente seulement et n'affectant pas la réalité, parce que le législateur – Dieu le Très-Haut – est unique et que le Livre sacré ne comporte aucune contradiction d'ensemble ni de détail. mais comment expliquer la contradiction apparente ? Elle s'explique par le temps, ce verset contenant une prescription valable pour une époque donnée et cet autre une nouvelle prescription que Dieu a jugée adéquate à une époque suivante. Quand rencontra-t-on cette apparence de contradiction ? Quand on veut réunir deux arguments concomitants. Autrement, s'ils appartiennent à deux époques différentes, il ne peut y avoir de contradiction ni d'opposition. Si nous n'arrivons pas, dans ce cas même, à résoudre la contradiction apparente, il y a bel et bien abrogation comme nous l'avons expliqué précédemment.

La quatrième condition pose que – en théorie comme en pratique – le verset abrogatif et le verset abrogé sont du même niveau. C'est là une règle législative qui veut qu'un texte ne soit abrogé que par un texte du même

allons à notre perte !”. Le Prophète (P.S.) leur répondit : “Est-ce que vous voudrez dire comme les Infidèles : Nous avons entendu et avons désobéi ? Dites : Nous avons entendu et avons obéi !” Lorsqu'ils l'eurent dit et répété, Dieu révéla le verset :

**« Ils ont dit : Nous avons entendu et obéi. Pardon, Seigneur !
Vers Toi est le Devenir ! Dieu n'impose à chaque âme que sa
capacité ».**

(Coran – 11, 285)

Un dernier exemple : Les deux versets « **Si vous ne vous lancez pas [en campagne], Dieu vous infligera un tourment cruel** » (*Coran – IX, 39*), et « **Lancez vous, légers et lourds !** » (*Coran – IX, 41*) qui furent abrogés par un troisième : « **Les croyants n'ont point à se lancer [en campagne], en totalité. Pourquoi de chaque fraction parmi eux, un groupe ne se lancerait-il point [en campagne] pour s'instruire en la Religion et avertir les siens, quand il reviendra à eux ? Peut-être seront-ils sur leur garde !** »

(Coran – IX, 122).

C'est là le sens de l'abrogation. Elle désigne, comme nous l'avons dit, l'annulation. C'est le discours signifiant l'annulation de la prescription antérieure qui, sans cela, serait confirmée.

L'abrogation suppose, en outre, certaines conditions. La première est que le verset abrogatif et le verset abrogé soient des prescriptions du Chraâ (Droit musulman). Ce qui nous situe dans un cercle limité, celui de ces prescriptions, c'est-à-dire du licite et de l'illicite. Autrement, pour ce qui a trait aux fondements, aux promesses et menaces faites à l'homme, à l'information coranique, à la croyance et à la science de Dieu, rien de tout cela n'est concerné ni impliqué par l'abrogation.

Cette condition fait que ce qui n'est pas prescription de Chraâ, en matière de verset abrogatifs et de versets abrogés, n'entre pas dans l'abrogation, et c'est le cas par exemple de pratiques anté-islamiques que le Coran a modifiées : il ne s'agit pas ici d'abrogation mais de stipulation et de première législation. A moins qu'il n'y ait eu confirmation d'abord par le Chraâ puis changement, il ne peut y avoir d'abrogation.

Les Uléma conviennent, en effet, que l'abrogation est le discours signifiant l'annulation de la prescription antérieure, sans quoi celle-ci serait confirmée.

Il y a ainsi deux prescriptions et deux discours, chaque discours contenant une prescription le second annulant le premier, autrement il n'y a pas d'annulation mais confirmation, comme nous verrons dans les conditions de l'abrogation. En d'autres termes, celle-ci exige l'existence dans le Coran à la fois du verset abrogatif et du verset abrogé, celui-ci n'étant plus pris en considération. Exemple : le verset

« Pour ceux d'entre vous qui sont rappelés à Dieu, laissant des épouses, qu'ils fassent un testament pour elles, leur assurant la jouissance pour l'année, sans exclusion ».

(Coran – II, 240)

Il faisait loi et, en conséquence, la femme, à la mort de son époux, observait une viduité d'un an et demeurait chez-elle durant cette période. Mais Dieu révéla par la suite le verset :

« Pour ceux d'entre vous qui sont rappelés à Dieu, laissant des épouses, celles-ci devront attendre personnellement quatre mois et dix jours [avant de se remarier] » *(Coran – II, 234)*. Ce qui réduisit la véduité à quatre mois et dix jours.

Un autre exemple : le verset **« Ô vous qui croyez, le jeûne vous a été prescrit comme il l'a été à ceux qui furent avant vous »** *(Coran – II, 183)*. Cela signifie que le jeûne prescrit initialement aux musulmans ressemblait à celui pratiqué avant eux où les hommes s'abstenaient notamment de rapports avec les femmes durant tout le mois. Cependant ce verset fut abrogé par la suite : **« Durant la nuit du jeûne, il est licite de faire galanterie à vos femmes »** *(Coran – II, 187)*.

Autre exemple encore : le verset **« Que vous manifestiez ce qui est en vos âmes ou que vous le cachiez, Dieu vous en demandera compte. Il pardonnera à qui Il voudra et toumentera qui Il voudra »** *(Coran – II, 284)*. A la révélation de ce verset, les compagnons du Prophète (P.S.) vinrent le voir et, s'agenouillant, ils lui dirent : **“Ô Envoyé de Dieu ! S'il nous est demandé compte pour ce que nous manifestons et ce que nous cachons, nous**

7

L'abrogation : ses conditions et ses règles

prétendus abrogés par la suite du texte coranique : « **Exception faite de ceux qui ont cru et ont accompli des œuvres pies** » (*Coran – XXVI, 227*). Il ne s'agit bien évidemment que d'exceptions à apporter aux premier verset.

En tout état de cause, cet usage de l'abrogation hors de propos a été à l'origine de son extension ; on en parla beaucoup, on en fit cas partout, au point que nous ne rencontrons plus dans les pages du Coran que des versets abrogés on abrogatifs, alors que l'abrogation a un domaine étroit et qu'elle est soumise à des règles précises qu'il est nécessaire de respecter pour ne pas prononcer de mots irrévérencieux à l'égard de la Parole de Dieu ... Pour éviter d'être ainsi induit en erreur, il m'est avis qu'il faut que l'on comprenne l'abrogation dans sa réalité et que l'on s'en tienne à ses règles, ce que je vais montrer en exposant son acception convenue.

Ce qui à porté de même les Uléma à élargir le champ abrogatif, c'est l'usage qu'il en ont fait dans ce qui était initialement permis. Car bien des faits étaient acceptés à l'origine, puis la loi islamique en a prescrit le contraire. On en conclut que c'était de l'abrogation ... Exemple : on parlait dans un premier temps pendant la prière comme on se tournait vers son voisin jusqu'au jour où fut révélée la Parole du Très-Haut : « **[les Croyants] Qui dans leurs prières sont recueillis !** » (*Coran – XXIII, 2*). On a dit : ce verset abroge le reste. Alors qu'il n'en est rien, le fait permis, avant que la loi islamique ne prît l'initiative d'organiser celle-ci et de la régler. Et il en est de même des versets interdisant le vin et l'usure qui n'avaient pas été à un moment quelconque déclarés licites de manière qu'on puisse prétendre qu'il y a eu abrogation ... En fait beaucoup de choses ont été incluses dans les versets abrogatifs et ceux abrogés, qui n'en faisaient nullement partie.

On se sert de même de l'abrogation pour désigner des thèmes qui s'en rapprochent, mais ne se confondent pas avec elle, ce qui aboutit à l'extension dont nous parlons. On citera comme exemple la réglementation de l'absolu et on peut l'illustrer par le verset :

« **N'entrez pas dans des demeures autres que les vôtres, avant de vous faire admettre et de saluer ceux qui les occupent** » (*Coran – XIV, 27*), verset que l'on dit abrogé par « **Il n'est pas de grief à vous faire d'entrer dans des demeures inhabitées** » (*Coran – XXIV, 29*). Or il n'en est rien puisque l'on parle ici de demeures inhabitées alors que celles habitées sont exclues de la règle et exigent, pour y entrer, permission et salutation.

On fit de même avec la spécialisation. Exemple : le verset : « **[Ô ! Prophète] répons : le butin est à Dieu et à l'Envoyé de Dieu** » (*Coran – VIII, 1*) étant général et obscur, Dieu le Très-haut l'explicita en donnant éclaircissement et spécificité : « **Quelque chose que vous preniez, en butin, sachez que le quint appartient à Dieu** » (*Coran – VIII, 41*). On ne peut donc parler ici d'abrogation, mais seulement d'explicitation et de prévision.

La même démarche, nous la retrouvons là où il ne s'agit que d'exception, comme par exemple les versets : « **De même les poètes sont suivis par les errants. Ne vois-tu point qu'en chaque vallée, ils divagent et disent ce qu'ils ne font point ?** » (*Coran – XXVI, 224-225*) qu'on a

Malheureusement, les Uléma ont élargi excessivement le champ de l'abrogation coranique, en y incluant ce qui n'en fait pas partie. alors que le nombre de versets réellement et précisément abrogatifs ne dépasse pas vingt à vingt-cinq, ils le portèrent à plus de cinq cents au point que l'abrogation a failli annuler la plus grande partie du livre sacré.

On donnera comme exemple de cette extension leur assertion que tous les versets recommandant de pardonner aux Infidèles, de les laisser en paix, qu'ils croient en Dieu ou non, de les tolérer et de coexister entre eux, ont été abrogés par le verset :

« Quand les mois sacrés seront expirés, tuez les Infidèles quelque part que vous les trouviez ! Prenez-les ! Assiégez-les ! Dressez pour eux des embuscades ! S'ils reviennent de leur erreur, s'ils font la Prière et donne l'Aumône, laissez-leur le champ libre ».

(Coran – IX, 5)

Ce texte aurait abrogé le verset : **« Pratique le Pardon ! Ordonne le bien ! Ecarte-toi des Sans-loi ! »** (*Coran – VII, 199*) ; le verset : **« Eh quoi ! Peux-tu contraindre les Hommes à être des Croyants ? »** (*Coran – X, 99*) ; le verset : **« Sois donc d'une belle Mansuétude ! »** (*Coran – XV, 85*) ; le verset : **« Supporte donc le décret de ton Seigneur ! »** (*Coran – LXXVI, 24*) ; ainsi que tout autre verset coranique recommandant de pardonner aux Infidèles, de les prendre par la douceur et de les laisser en paix.

Or, ce sont là des textes précieux, qui font la fierté de tout musulman et édifient une bonne partie de l'Islam, celle de sa tolérance, de sa clémence et de sa compassion. Il n'est pas raisonnable que soient abrogés ces versets porteurs d'une si haute signification en Islam ! D'autant qu'ils confirment un grand principe islamique, celui de la Parole de Dieu :

« [Ô ! Prophète], Nous ne t'avons envoyé qu'en marque de miséricorde pour le monde ! » (*Coran – XXI, 107*).

Ce sont là des verset solides et fermes dans le Livre sacré dont on ne peut dire qu'ils ont fait l'objet d'abrogation et il n'existe aucun argument en faveur de ceux qui prétendent les annuler.

6

Développement de l'argumentation en faveur de l'abrogation

l'espace. Comme Dieu "confirme" ... Quoi ? les fondements et règles générales qui se maintiennent dans toutes les religions révélées.

On peut ainsi aboutir à l'idée que se prononcer pour l'abrogation dans le Coran est une position valable, reposant sur des preuves textuelles irrécusables. Elle est étayée aussi par des arguments logiques comme par exemple de Dire que celui qui commande donne l'ordre qu'il veut, décide ceci aujourd'hui et cela demain, permet ceci un jour et l'interdit le jour suivant. De par la raison et la logique, celui qui commande – et c'est Dieu – fait et ordonne ce qu'Il veut et ce qu'Il sait, dans Sa Science éternelle – être dans l'intérêt des hommes :

« Il ne Lui est pas demandé compte de ce qu'Il fait alors qu'il leur est demandé compte ». (Coran – XXI, 23)

Tel est notre premier argument logique. Le second c'est que rien n'interdit que Dieu le Très-Haut frappe de malheur les hommes en changeant les prescriptions, les éprouve ainsi et les habitue à l'obéissance, à la soumission et aux attributs de l'adoration. Il les accoutume un certain temps à une pratique qu'Il modifie dans le but de cette mise à l'épreuve... C'est là un argument plausible aussi, qui milite en faveur de l'abrogation dans le Coran et montre que rien ne s'y oppose des deux point de vue logique et coranique.

Voici une autre Parole divine :

« Dieu efface et confirme ce qu'Il veut, et auprès de lui est l'Archétype de l'écriture ». (Coran – XIII, 39).

Comme on peut citer à ce propos le texte coranique que nous expliquons ... Ce qui n'est pas contradictoire avec le verset suivant :

« [Dieu] vous a tracé, à l'égard du culte, ce qu'Il a recommandé à Noé, et ce que Nous t'avons révélé ainsi que ce que Nous avons commandé à Abraham, à Moïse et à Jésus : Acquittez-vous du culte ! Ne vous divisez pas à son propos ! ».

(Coran – XLII, 13)

Car les Uléma qui se sont prononcés pour l'abrogation dans le Coran et ont affirmé qu'elle touche aussi bien les lois que les religions – celle de Sidna Mohammed étant ultime et abrogative des précédentes – ont conservé dans un cas comme dans l'autre le principe que les règles générales et fondements ne furent pas abrogés. Ce sont des règles et fondements inchangés dans toutes les doctrines et religions et qui demeurent ainsi dans la succession des religions révélées, l'abrogation ne concernant toujours que les détails. Ils s'ensuit que le verset : **« [Dieu] vous a tracé, à l'égard du culte, ce qu'Il a recommandé à Noé ... »** ne s'oppose pas à l'abrogation coranique : il va dans le même sens que le verset :

« L'envoyé de Dieu a cru ce qui lui a été révélé par son Seigneur, [lui] et les croyants. Tous ont cru en Dieu, en Ses Anges, à ces Ecritures et à Ses Envoyés. [Ils ont dit] : Nous ne distinguons entre aucun de Ses envoyés ».

(Coran – II, 285)

Nous croyons donc à toutes les religions révélées et considérons que l'Islam les confirme par ce qui est des règles générales et fondements, les détails abrogés étant seuls concervés par la Parole divine : **« Dieu efface et confirme ce qu'Il veut »**. Dieu efface les détails et les modifie conformément aux intérêts des hommes et à l'évolution dans le temps et

Il est naturel, dans ce cas, que la loi musulmane (Chari'a) qui a suivi ces étapes ait d'abord gardé le silence sur nombre de choses qu'elle allait interdire par la suite conformément à ladite progression. Comme il va de soi qu'elle contienne des intentions qui relèvent des nécessités ou des besoins ou encore des préférences, intentions qui sont elles aussi des principes et règles générales que ne touche pas l'abrogation, celle-ci étant réservée aux détails. Cependant, et bien que les principes et l'essence de la religion ne fussent pas concervés, d'aucuns ont cru devoir affirmer que l'abrogation n'a pas eu lieu dans le Coran, la reniant ainsi et la jugeant à l'instar des juifs, comme une apparence, laquelle est impossible à l'égard de Dieu le Très-Haut, c'est-à-dire que rien ne peut paraître à Dieu et à Son omniscience sans que cela n'y ait été décidé de toute éternité.

Ceux qui nient l'abrogation ont été soutenus par certains qui dirent que tout ce qui a été supposé abrogatif dans le Coran peut être porté sur le compte de la spécialisation, de l'explication et de l'éclaircissement. Ils ajoutèrent qu'on peut réunir l'ensemble de l'argumentation relative au verset en question et la repousser parce que dit le Très-haut quand au Livre Sacré :

« Le faux ne s'y glisse par aucun côté ». (*Coran – XLI, 42*).

Cette position n'a pas de fondement parce que, s'il existe des versets abrogés, il doit de même exister des versets abrogatifs et si on accepte l'abrogation on ne peut récuser notre texte. Les partisans de l'idée d'abrogation tiennent pour vrais et le verset abrogatif et le verset abrogé, chacun ayant été révélé en son temps et relativement à des faits qui lui sont spécifiques. Leurs preuves à ce sujet sont nombreuses, certaines textuelles et d'autres logiques. Parmi les premières, nous citerons le verset coranique suivant :

« Quand Nous substituons un verset à un autre – Dieu sait très bien ce qu'Il révèle –, [les Infidèles] disent : Tu n'es qu'un faussaire ! Mais la plupart ne savent point ». (*Coran – XVI, 101*)

C'est là un texte clair pour ce qui est du changement et de l'abrogation dans le Coran !

5

**Réplique à l'adresse de ceux
qui dénie l'abrogation**

Revenons à l'explication proprement dite du verset concerné. Il signifie bien l'abrogation comme il indique que celle-ci a lieu dans le Coran. L'origine en est la progression voulue par la sagesse divine en matière législative. Car Dieu le Très-Haut a révélé une partie du Coran à la Mecque puis l'autre à Médine, la première traitant le plus souvent des principes de législation et des règles générales, et n'entrant que rarement dans le détail de ces dispositions ; ce qui a pour but de permettre aux gens d'assimiler de prime abord les instigations, principes et règles générales de la Loi avant de les conduire aux détails pratiques. C'est le cas d'une bonne partie du texte coranique mecquois ... lorsque le Prophète (P.S.) se fut installé à Médine et que la démarche islamique se fut élargie, Dieu compléta les principes et règles générales et révéla le restant des détails par lesquels Il provoqua un changement total dans la vie privée et publique des individus et de la communauté.

Cette progression avait aussi pour but de donner l'occasion aux prosélytes de l'Islam de s'introduire dans ses pratiques parallèlement aux étapes de la législation.

Il s'ensuit que l'abrogation dans ce Coran a touché moins sa partie mecquoise que médinoise pource que celle-là relève surtout des principes généraux et contient peu de détails et que les principes ne sont pas faits pour être abrogés. Tandis que dans la partie du Coran, révélé à Médine, les principes sont rares et les détails nombreux, ce qui implique qu'elle est davantage touchée par l'abrogation; l'ensemble de cette démarche s'inscrivant, comme nous l'avons dit, dans la progression.

4

L'abrogation est liée au caractère progressif de la législation

« Allah efface et confirme ce qu'Il veut et, auprès de Lui, est l'archétype de l'écriture ». (Coran – XIII, 39).

Toutes ces exceptions se retrouvent, comme nous le verrons, dans le texte coranique ... Pour ce qui est de “mä” dans “mä mansakhu” c'est une conjonction sans condition, bien que ce soit un relatif à l'origine. Les grammairiens considèrent qu'elle peut-être temporelle comme dans le verset en question, ou non temporelle comme dans ce verset :

« Tant qu'ils (les contractants) seront donc droit envers vous, soyez droit envers eux » . (Coran – IX, 7)

ou bien dans ce vers :

« Cela (= ma), ô Ibn Abdullah, n'est pas dans notre caractère
Nous ne craignons ni l'injustice ni le besoin ».

Pour le terme suivant, il a été lu par la majorité sous la forme “nunsihä”. Mais on a pu lire aussi : “nunsi'hä” (ce qui signifie reporter comme c'en est l'emploi pour un report de créance) ou “nansähä” (ce qui veut dire abandonner comme par exemple un verset pour un autre). Saad Ibn Waqqas, lui, a lu : “tansäha” (Dieu s'adressant ainsi au Prophète (P.S.) au sujet du verset abrogé et lui disant : “que tu auras oublié”.) Enfin, on a pu lire ce mot sous forme de “nunassiha” (factitif pluriel) et “nans'ha” (verbe désignant l'abandon et employé au pluriel).

L'ensemble de ces lectures se résument dans deux possibilités qui sont : “Nous n'abrogeons aucun verset ni ne le faisons oublier ...” et “Nous ne changeons aucun verset ni ne le rapportons” ... sans le remplacer par un meilleur ou semblable.

La deuxième acception est que Nous n'abrogeons aucun verset ni ne le faisons oublier c'est-à-dire annuler complètement, sans apporter un meilleur ou semblable. L'amélioration prévaut dans l'ensemble de ce verset afin que l'auditeur la cherche partout, dans quelque direction qu'il prenne. Car améliorer c'est soutenir l'intérêt et éloigner le mal, c'est aussi laisser voir la récompense divine ou encore alléger les devoirs des pratiquants, significations que l'on retrouve toutes dans le texte coranique.

La définition de ces versets constituera mon premier point, à partir du texte coranique, au départ de cette conférence que je m'honore de faire devant Votre Majesté. Mon second point consistera à répondre à ceux qui nient l'abrogation coranique et ces conséquences sur la législation. Puis je traiterai des conditions et règles y présidant, avant de poser une question importante de cette science : est-il possible, est-il licite d'abroger le coran par autre chose que le Coran ? Je conclurai par l'intérêt de l'abrogation dans notre vie pratique. Que Dieu couronne ma démarche de succès !

Dieu le Très-Haut a dit : « Nous n'abrogeons aucun verset ni ne le faisons oublier sans en apporter un meilleur ou semblable ».

(Coran – II, 106)

C'est là lecture la plus répandue. Ibn Amir seul parmi les sept pairs a lu : "Nous ne faisons abroger" c'est-à-dire "Nous ne te permettons d'abroger" ou, en d'autres termes, Dieu, après avoir abrogé un verset, permet au Prophète (P.S.) de faire autant, suite à l'acte divin.

Quand au mot de "Naskh", il a deux sens dans la langue :

Dans une première acception, il veut dire transcrire comme par exemple un livre d'un autre. On citera à ce propos le verset :

« Nous transcrivions ce que vous faisiez ! » *(Coran – XLV, 29)*

Cette transcription se traduit soit par le remplacement comme dans "la vieillesse se substitue à la jeunesse", "le soleil à l'ombre", ce que prouve le verset :

« Quand nous substituons un verset à un autre verset – Dieu sait très bien ce qu'il fait descendre ! – [les infidèles] disent : "tu n'es qu'un faussaire !" Mais la plupart ne savent point ». *(Coran – XVI, 101).*

Ou bien elle veut dire l'effacement comme dans "le vent efface les demeures", les fait disparaître. C'est le cas dans le verset :

3

L'exégèse du verset : Coranique (verset)

Dieu dit encore parlant de lui-même :

« Il donne la sagesse à qui il veut. Or à quiconque la sagesse est donné, un grand bien est donné ».

(Coran – II, 259)

Muqatil commente : « La sagesse désigne dans ce verset la Science du Coran. Aussi les anciens se sont-ils attachés à ses sciences, en en donnant l'explication et l'interprétation, en y distinguant ce qui a été révélé à la Mecque et à Médine, en analysant les introductions et conclusions de ses sourates; le rare et le semblable qu'il contient, ses termes, ses preuves de miracle, son ordonnance, ses verset abrogatifs et abrogés, et d'autres aspects encore qui, se multipliant et devenant plus complexes, constituèrent une science autonome, objet d'ouvrage importants qui furent écrits par des Uléma tels que al-Zarkachi ("Al-Bukhari fi-úlúm al-Qor'an" – VIII^e siècle H.) et bien d'autres.

Parmi les sciences les plus importantes du Coran figure l'étude des versets abrogatifs et versets abrogés. Les Uléma ont indiqué d'ailleurs, Sire, qu'aucune science n'est aussi obligatoire que celle-ci par tout savant, tout homme instruit et tout musulman en général ; parce que, ajoutent-ils, connaître le verset abrogatif et s'y conformer, cela est une obligation ; et comme on n'applique pas le verset abrogé et on ne s'y réfère point, il s'ensuit que tout savant et tout homme instruit se doivent de le savoir afin qu'ils ne s'imposent pas ce que Dieu n'a pas imposé et ne laissent pas de côté, pour eux-même ou les autres musulmans, ce que Dieu a rendu obligatoire. On rapporte dans ce sens que l'Imam Ali – que Dieu l'honore ! –, passant devant un prêcheur dans une mosquée, lui demanda : "Connais-tu les versets abrogatifs et abrogés ?" Il répondit non et l'Imam de lui dire : "Tu te perds et tu fais perdre les autres !"

Cette science est vaste. Je la traiterai en plusieurs points. Auparavant, je voudrais indiquer qu'il en existe de similaires dans les études qui ont fait l'objet de recherches importantes de la part des juristes. Ni les circonstances ni le temps ne me permettent d'entrer dans les comparaisons appropriées, mais je suis certain quelles seront faites par l'assistance dont la culture juridique est d'importance, pendant que nous analyserons les versets abrogatifs et versets abrogés.

Comme bon augure du mois de Ramadan dans lequel le Coran fut révélé afin de diriger les hommes et trouver la Direction et la Solution, je traiterai, Sire, dans cette conférence qui m'honore puisqu'elle est faite devant Vous, je traiterai, dis-je, de l'un des aspects importants du Coran. Il est connu en effet, que Dieu le Très-Haut, a accordé parmi les bienfaits envers la Nations Islamique, la révélation du Coran

« par lequel Dieu dirige ceux qui visent sa satisfaction dans les chemins du Salut et [par lequel], aura Sa permission, Il les fait sortir des ténèbres vers la lumière et les conduit vers une Voie Droite ».

(Coran – V,16)

Car le livre Saint est leur asile en cas de discorde, leur repère en cas d'ambiguïté, la sagesse ainsi dans laquelle ils cherchent l'arbitrage et le secours de Dieu auquel ils s'attachent fermement. Le Prophète (P.S.) dit à ce propos : « Il y aura des désordres semblables à des morceaux de nuit noire ». On lui demanda : « Ô envoyé de Dieu, comment y échapper ? » Il répondit : « Par le livre du Très-Haut ; il informe sur ceux qui sont venus avant vous et ceux qui vous suivront ; il se prononce entre vous et vous départage avec rigueur ; qui l'abandonne Dieu le brise et qui cherche son chemin ailleurs qu'en lui Dieu en fait un égaré, le Livre Saint est le secours divin solide, Sa lumière éclatante, Sa voie droite ; grâce à lui s'écartent les passions et ne s'opposent pas sans cesse les inimitiés ; les Uléma n'en ressentent jamais la satiété, ni les gens pieux la lassitude ; qui sait sa science dira la vérité, qui agit par lui aura sa récompense, qui prononce un jugement dans son éclairage sera juste et qui s'y tient sera dirigé vers la Voie Droite.

La Parole de Dieu étant meilleure que toute autre parole, ses sciences l'emportent sur toute autre science. Dieu le Très-haut a dit :

« Eh quoi ! Celui qui sait que ce qu'on a fait descendre de Ton Seigneur vers toi [ô Prophète !] est la vérité, est-il comme celui qui est aveugle ? ».

(Coran – XIII, 19)

2

**Exposition - explicitation
de la science de l'abrogeant
et de l'abrogé et détermination
des axes de la conférence**

l'argent, reflètent des lustres comme faits de rosée marine ; sur l'ensemble de cette Mosquée qui semble une vague lumineuse et cristalline, venue de l'Océan pour exprimer son offrande à Dieu et répéter sa parole : « **Son Trône était sur l'eau** » (*Coran - XI,7*)

Au nom d'Allah, le Clément et le Miséricordieux,

Au nom d'Allah le Clément le Miséricordieux. Louange à Allah, Maître des mondes. Que la Prière et le Salut soient sur Sidna Mohammed, sa famille et ses Compagnons. Prière par laquelle Tu nous fais sortir des ténèbres de l'erreur, Tu nous honores par la lumière de l'acte de comprendre et Tu nous éclaires sur la difficulté jusqu'à son appréhension ; Tu sais et nous ne savons pas, Tu es l'Omniscient de l'inconnu ! Il n'y a de force et de puissance qu'en Dieu le Très-Haut, le Tout-Puissant !

La Parole la plus vraie est celle de Dieu le Très-Haut, le meilleur Chemin celui tracé par Sidna Mohammed (P.S.), les pires choses sont les déviations, toute déviation est hérésie, toute hérésie est erreur et toute erreur est dans la ghenne !

Sire, Commandeur des Croyants, descendant du Prophète, Alem au milieu des Uléma, leur couronne et leur chef au service de la Science et de la Religion, que le salut soit sur vous et sur la noble assistance !

En ce moment bienheureux, dans cette compagnie couverte par la Miséricorde, entourée de quiétude et d'Ange grâce à ce qui s'y trouve récité du Livre sacré et lu des Traditions du Prophète (P.S.), je me souviens de la Nuit de la Fête du Mawlid que vous avez célébrée à la Mosquée Hassan II, je me rappelle ce que cette Nuit contenait de lumières et de Mystères, je réfléchis sur les merveilles de cette Grande Mosquée ; sur les entrelacements dans son toit ; et le sertissage dans les coupoles de ce qui paraît des pierres précieuses ; sur les filets de lumières multicolores s'échappant et s'unissant entre son Mihrab et sa porte ; sur l'harmonie de ces toits qui, tels l'or et

1

**Introduction consacrée à la
prééminence du saint Coran
et de ses Sciences**

Les axes de la Conférence

- 1 - Introduction consacrée à la prééminence du saint Coran et de ses Sciences.
- 2 - Exposition - explicitation de la science de l'abrogeant et de l'abrogé et détermination des axes de la conférence.
- 3 - L'exégèse du verset coranique : (verset)
- 4 - L'abrogation est liée au caractère progressif de la législation.
- 5 - Réplique à l'adresse de ceux qui dénie l'abrogation.
- 6 - Développement de l'argumentation en faveur de l'abrogation.
- 7 - L'abrogation : ses conditions et ses règles.
- 8 - Est-ce que le saint Coran peut-être abrogé par quelque chose d'autre que le Coran ?
- 9 - L'intérêt de l'abrogation dans notre vie pratique.

D'après la Parole d'Allah le Très-Haut :

« Nous n'abrogeons aucun verset ni ne le faisons oublier sans en apporter un meilleur ou semblable».

(La Vache - II, 106)



**Sciences des
versets
abrogatifs
et versets
abrogés pour
les sciences
du Coran**

Conférence religieuse

*animée en présence de Amir-Al-Mouminine
S.M. le Roi Hassan II – Puisse Dieu le glorifier
par le Dr Abdelkébir Alaoui M'Daghri
Ministre des habous et des Affaires Islamiques.
5 Ramadan 1414
correspondant au 16 Février 1994
dans l'anceinte du Palais Royal à Rabat.*

**Sciences des versets
abrogatifs et versets
abrogés pour les
sciences du Coran**

DR ABDELKÉBIR ALAOUI M'DAGHRI

Islam y los musulmanes, y que le alegre con su alteza el heredero, el Ilustre Emir Sidi Muhammad, con su feliz y perfecto hermano el Emir Mulay Rachid y todos los miembros de su familia jerifana. La conclusión es la de nuestro Señor Emir de los creyentes.

“Alabado sea Dios, Señor del poderío según lo califican, que la paz sea sobre los Enviados y la alabanza a Dios, Señor de los mundos”.

Cuando la gente notó esta gradación en la legislación y se enteraron de esta abrogación en las prescripciones, dijo : ¿ No es posible que se abroguen en nuestra época ciertas prescripciones o se dejen pendientes ? refiriéndose a lo que vino en las palabras del Altísimo “o la **hacemos olvidar**” en el sentido de posponerla o dejar pendiente su prescripción, ya que el hombre sólo se atiene a las órdenes y las prohibiciones cuando dispone de la fuerza y del saber. Mientras que si estuviera en condiciones que no le permiten conocer la ley islámica ni llevarla a la práctica ¿es posible abrogar las prescripciones y legislar otras que se adecúan a las circunstancias de la época y del lugar ?

Estas son palabras que indican una cuestión muy profunda y muy peligrosa. Nosotros decimos que la ley islámica está consolidada y establecida de una manera que la hace válida para todos los tiempos y los lugares, espontáneamente, sin que ningún cambio sea necesario, ya que Dios, bendito y exaltado, no hizo de ella una misión para la época de Muhammad (que Dios bendiga y salve) sino una misión para la humanidad por siempre. No hay duda— racionalmente— que Dios, bendito y exaltado, le haya conferido, forzosamente, lo que le permite y le facilita la renovación y el cambio, según las circunstancias, las situaciones, los tiempos y los lugares. Al contrario, la ley islámica espera esta renovación y se prepara para ella. Lo que ilustra más aquello es el hadit jerifano “*Dios envía a esta nación cada cien años quien le renueva las cuestiones de su religión*” .

Pues la ley islámica está consolidada y contiene diversos utensilios para la renovación, que le permiten llevar la ropa de cada época y embellecerse con los atavíos de cada época sin perder nada de su esencia. Tiene que quedarse consolidada y el que trata de estas cuestiones, tiene que hacerlo según lo que está establecido por sus reglas.

Pedimos a Dios el Altísimo que nos proteja de la equivocación, haga en las páginas de su ilustre historia, oh Señor mío, la recompensa de estas reuniones científicas, que le recompense por la protección que reserva a la ciencia y a los sabios, que Dios nos haga disfrutar con su larga vida, que por Usted proteja a la ciencia y a los sabios, que haga de Usted un tesoro para el

9

**Utilidad de la abrogación
en nuestra vida practica**

(que Dios tenga en su santa gloria) citó este hadit, lo hizo en la traducción y no en el texto. Dijo Ibnu Hazar en *Al Fath (La Conquista)* : Esto indica que este hadit no requiere su condición, por eso lo citó en la traducción ; como entonces se admite que se abroga el Libro de Dios el Altísimo por un hadit de cuya verdad habíamos hablado primero y que Al-Bujari mencionó en su traducción diciendo : "habíamos hablado de su repetición y del desacuerdo de los sabios sobre si es repetitivo o no.

De todas maneras, no se puede decir, pues, que una aleya del Corán haya sido abrogada por un hadit que no tiene su fuerza y no es tan categórico como ella. Una salida para esto es intentar conciliar esta aleya con el hadit, dejando aparte su grado de veracidad. Lo que parece – y Dios el Altísimo es el más sabio – es que esta aleya confirmó el testamento para los padres y los parientes y ellos son más allá de los herederos. Vino el hadit confirmando que no hay testamento para un heredero y no abrogó la aleya respecto a los parientes proque no ha hablado de los herederos sino de los parientes y no abrogó la aleya respecto a los padres, y ésta es una cualidad con la cual le distinguió Dios y permitió que el testamento fuera para ellos y para los parientes. Vino el Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) y prohibió el testamento para los herederos. Entonces el testamento para los padres está confirmado y el testamento para los parientes es posible según la aleya, mientras que el testamento para los herederos no está confirmado según el hadit. Dijeron los alfaquíes es posible sólo si se lo permiten los herederos.

El provecho que se saca de esta indagación consiste en que se dijo que el hadit del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) abroga al Corán y no lo abroga. Cada tendencia tiene sus pruebas ; nosotros nos inclinamos a pensar que la Sunna no abroga al Corán y Dios, bendito y exaltado, es el más sabio.

Aquí el hablar de si la abrogación es idéntica a lo abrogado en la categoría y en la práctica nos conduce a una pregunta muy importante, a saber : ¿ Se abroga el Corán con algo que no sea el Corán ?

El aspecto importante en esta cuestión es : ¿ Se abroga el Corán con la Sunna ? Es decir abroga la Sunna al Corán ? Los puntos de vista de los sabios se diferenciaron en este capítulo. Los hay que dijeron que todo es de Dios, el Libro es de Dios y la Sunna es de Dios ; no habla por pasión sino que es una revelación que se revela. Esto no es imposible racionalmente. Ocurrió que se oyó y se transmitió ; entonces no es imposible que la Sunna abrogue al Corán. Otros sabios la negaron y dijeron : El Corán es un milagro y la Sunna no lo es, entonces no se abroga lo milagroso por lo no milagroso.

Uno de los famosísimos sabios que negaron la abrogación del Corán por la Sunna es el imán Assafii (que Dios tenga en su santa gloria). Dijo : No abroga el Libro sino el Libro y no abroga la Sunna sino la Sunna. Los que siguieron esta doctrina, dijeron que el Corán es categórico en la prueba, mientras que en la Sunna se da lo que no es categórico en la prueba. Uno de los ejemplos que podemos citar a propósito de este sentido son las palabras del Altísimo :

“Se os prescribe que, cuando se presenta a uno de vosotros la muerte, si deja bienes, el legado debe ser para los padres y los parientes, según lo acostumbrado”.

Dijeron que esta aleya la abrogaron las palabras del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) : *“Dios ha dado al que tiene derecho su derecho, no hay testamento para un heredero”*. Dijeron que este hadit abrogó a la precedente aleya.

Si nos fijamos en este hadit, encontramos que algunos sabios dijeron que es repetitivo y otros dijeron que no lo es. Uno de los que dijeron que es repetitivo es el imán Assafii (que Dios tenga en su santa gloria). De los que dijeron que no es repetitivo tenemos el imán Fajr Addin Arrazi Abu Bakr Bnu Laarabi Al-Maarifi y otros sabios. Por el contrario, cuando Al-Bujari

8

**¿ Se abroga el Corán
con algo distinto
del Corán ?**

legislativa, es necesario que se abroguen mutuamente las leyes en una categoría única. El texto no lo abroga sino otro idéntico a él. El texto no se abroga por elaboración, ya que la razón no abroga la ley. Tampoco la elaboración abroga al texto, aunque sea por unanimidad, puesto que si existe unanimidad tiene que ser sobre una noticia o un parecer. Si es una unanimidad sobre una noticia, lo abrogado es aquella noticia. Si es una unanimidad sobre un parecer, el parecer no abroga la ley. Esto significa que lo que abroga y lo abrogado están, en la ciencia y en la práctica, en una categoría única. También todo dicho y todo acto después del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) no se consideran abrogación ; el capítulo de la abrogación se cerró con la muerte del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) y el fin de la legislación. No hay pues abrogación con la muerte del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve). Estas son algunas de las reglas importantes, ya que puede que se diga : "Dado que ocurrió la abrogación en las aleyas, podemos abrogar lo que ya no es conveniente para nuestras circunstancias en esta época". La abrogación se acabó con la muerte del Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve).

anterior a la otra porque aparece en el ejemplar coránico antes de ella, ya que la ordenación del Corán no se hizo según la ordenación del descendimiento, sino que la historia del descendimiento se conoce a través de la verdadera noticia confirmada por el Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve), y si no se conoce la historia del descendimiento no se habla de la abrogación ni se ofrece un campo para indagarla.

La tercera condición está en que la unión de las dos pruebas no sea posible, de tal manera que cada vez que sea fácil unir una aleya con otra y explicarlas por un sentido que coordine sus prescripciones, la pretensión de la abrogación cae. Puede que lo que hay entre las dos aleyas sea como lo que hay entre lo general y lo particular o lo que hay entre lo absoluto y lo relativo o lo que hay entre lo impreciso y lo detallado, etcétera. No es necesario, si percibimos cierto reconocimiento, que digamos que se trata aquí de abrogación ; no se da la abrogación sino cuando la unión entre las dos pruebas no sea posible y esta imposibilidad es tan sólo aparente ; pero en realidad no se imagina que ocurra, en absoluto, una contradicción entre las dos prescripciones, ya que el legislador es único, es Dios, bendito y exaltado. El Corán es preciso y no hay absolutamente en él ni diferencia ni contradicción. Entonces no se puede imaginar que ocurra, en realidad, una contradicción entre dos pruebas coránicas, sino que es tan sólo una contradicción aparente. ¿ Y cómo se explica esta contradicción aparente ? Se explica por el tiempo. La contradicción aparente entre ambas pruebas consiste en que la prescripción de la aleya descendida en una época era válida para aquella época, y cuando nos trasladamos a otra época Dios prescribió otro precepto válido para dicha época. ¿ Cuándo aparece entonces la contradicción ? Aparece cuando intentamos juntar las dos pruebas en una sola época, mientras que si a cada una le corresponde su época, no hay pues contradicción ni oposición. No obstante, si no conseguimos conciliar las dos aleyas, incluso con esta contradicción aparente, entonces no hay más remedio que hablar de su abrogación como lo hemos demostrado en la precedente aleya, que hemos dado para ejemplificar la abrogación.

La cuarta condición consiste en que lo que abroga sea idéntico, en la ciencia y en la práctica, a lo abrogado, y puesto que ésta es una base

Entonces éste es el sentido de la abrogación : la supresión, es el discurso que señala la supresión de la precedente prescripción, de tal manera que sin ella se hubiera consolidado, alejándose de ella.

Para que tuviera lugar la abrogación se da como condición que lo que abroga y lo abrogado sean una prescripción coránica y esto señala primero que estamos hablando en un dominio estrecho que es el de las prescripciones. Estamos tan sólo en el dominio de las prescripciones, es decir en el campo de lo permitido y lo prohibido. En cuanto a las aleyas que están más allá de aquello, las relativas a los principios generales, las de la promesa y la amenaza, las de las noticias y de las creencias y el monoteísmo, todo aquello no pertenece al capítulo de la abrogación, ni lo alcanza, ni se dedica a él.

Pues la primera condición consiste en que lo que abroga y lo abrogado sean una prescripción coránica. Esto significa que lo que no es una prescripción coránica no se considera como una abrogación. Es el caso señalado de las cosas que existían en la prescripción preislámica y que el Corán vino para contradecirlas ; esto no se considera abrogación ; esto es decisión y legislación en principio. Sí, si se da un acto preislámico establecido por la ley islámica, después vino algo para cambiarlo, ello se incluye en el capítulo de la abrogación. Mientras que lo que no queda establecido, no se considera abrogación ni forma parte de este capítulo.

La segunda condición consiste en que lo que abroga esté separado de lo abrogado. Esto requiere una cuestión esencial y fundamental en esta ciencia que es el conocimiento de la historia, la historia del descendimiento de las aleyas, ya que la abrogación requiere la separación y que la aleya que abroga y la abrogada no hayan descendido en el mismo instante y en la misma época. Si ello es así, será necesario conocer la historia ; es necesario saber la aleya que abroga y cuando descendió la aleya abrogada, para que se sepa lo antiguo de lo reciente, ya que una de las reglas fundamentales es que si se desconoce la historia, la pretensión de la abrogación queda absolutamente inválida. El conocimiento de lo antiguo y de lo reciente en las aleyas, no se saca de la ordenación del Corán ; no se dice que esta aleya es

noche del ayuno, la visita a vuestras mujeres". Esta segunda aleya abrogó pues la primera.

Ejemplo de ello también son las palabras del bendito y exaltado :

“Tanto si mostráis lo que hay en vuestras almas como si lo ocultáis, Dios os pedirá cuenta de ello. Perdonará a quien quiera y castigará a quien quiera”.

Esta aleya cuando descendió vinieron los compañeros del Profeta (que Dios bendiga y salve), se hincaron de rodillas y le dijeron : "¡ Oh, Enviado de Dios ! si se nos pide cuenta de lo que mostrábamos y ocultábamos, entonces nos perderemos". Les respondió el Enviado de Dios (que Dios bendiga y salve) : *“¿ Quieren decir como dijeron los infieles : hemos oído y desobedecido ? Decid : hemos oído y obedecido”*. Cuando dijeron hemos oído y obedecido, cuando lo dijeron, lo leyeron y lo expresaron con sus lenguas, descendió Dios, bendito y exaltado :

“Dios no obliga a un alma sino en la medida de su capacidad.” "Y añaden : "Hemos oído y hemos obedecido. ¡ Danos tu perdón, Señor nuestro ! Hacia ti conduce el porvenir. Dios no obliga a un alma sino en la medida de su capacidad”.

Lo ilustran también las palabras del Altísimo :

“Si no competís en la senda de Dios, El os atormentaría con un tormento doloroso”. Y “¡ Competid, ligeros y pesados !”

Estas dos aleyas las abrogaron las palabras de Dios, bendito y exaltado :

“Todos los creyentes no deben salir en campaña. ¿ Por qué no sale de cada fracción de ellos un grupo, a fin de aprender la religión y advertir a sus gentes cuando regresen ? ; Tal vez ellos estén en guardia !”

La abrogación en el uso lingüístico de los sabios es el discurso que se refiere a la supresión de la prescripción precedente, de tal manera que sin ella se hubiera consolidado, alejándose de ella.

Entonces hay dos prescripciones y dos discursos ; cada discurso contiene una prescripción ; el segundo discurso, el siguiente, ha suprimido la prescripción del primer discurso, el precedente, de tal manera que sin ella – es decir sin la supresión – hubiera sido la primera prescripción firme, alejándose de ella. Demostraremos este alejamiento en las condiciones. Dicho de otra manera, la abrogación es la existencia de la aleya que abroga y la abrogada juntas en el Corán. No obstante, la abrogada no tiene validez. Ejemplo de ello son las palabras del Altísimo :

“Quienes de entre vosotros mueran y dejen esposas, harán testamento a favor de sus esposas, dejándoles alimentos para el año, sin expulsión”.

Esto era una prescripción según la cual la mujer del difunto quedaba el plazo de un año entero en su casa cuando le moría el marido. Entonces abrogó Dios, bendito y exaltado, aquello con sus palabras :

“Quienes de vosotros mueren y dejan esposas, éstas esperan cuatro meses y diez días”.

Abolió pues el primer plazo de un año con el segundo de cuatro meses y diez días.

Ejemplo de ello también son las palabras del bendito y exaltado :

“¡ Oh, los que creéis ! Se os prescribe el ayuno, de idéntica manera como se prescribió a quienes os precedieron”.

Esta aleya demostró que el ayuno de los musulmanes al principio del Islam era idéntico al de los que le precedieron y durante todo el mes del ayuno, los antecesores no tocaban a las mujeres. Fue entonces cuando Dios, bendito y exaltado, abolió aquello con sus palabras :**“Os declaro lícito, la**

7

**La abrogación :
sus requisitos y normas**

Ciencia de lo que abroga y
de lo abrogado para las
ciencias del Corán

por eso veo que lo que protege a la gente de este error es entender la abrogación como es realmente y atenerse a sus reglas. Por eso paso a explicar el sentido de la abrogación en su uso lingüístico.

“No hay falta contra vosotros si entráis en una casa deshabitada.”

No obstante, esta aleya no abroga la primera sino que la restringe añadiendo las casas habitadas y sustrayéndolas de las que no deben ser penetradas sino saludando y pidiendo permiso.

La usan también en lo que pertenece al capítulo de la especificación de lo general. Ejemplo de ello son las palabras del Altísimo : **“Los botines son de Dios y del Enviado”**. Esta aleya es general e imprecisa ; vinieron las palabras del Altísimo para aclararla y precizarla ; dijo que sea alabado :

“Sabed que de cualquier cosa que forme parte del botín que obtengáis pertenece el quinto a Dios”.

Entonces esto no pertenece al capítulo de la abrogación sino que forma parte del capítulo de la aclaración de lo impreciso y de la especificación de lo general.

También introdujeron en el capítulo de la abrogación cosas que son excepciones como hicieron con las palabras del Altísimo :

“Los poetas son seguidos por los seductores. ¿ No los ves cómo andan errantes por todos los valles y dicen lo que no hacen ?”

Dijeron que las abrogan inmediatamente después las palabras del Altísimo : **“Exceptúanse los que creen, hacen obras pías”**. Esto no es abrogación sino excepción.

Así condujo este uso de la abrogación en un capítulo y en un contexto distintos de los suyos a extenderse en las significaciones de la abrogación ; la gente se entregó a ello y habló mucho de ello. Así cada vez que pasamos por un número de aleyas del noble Corán, encontramos que éstas están abrogadas y aquéllas abrogan, a pesar de que la abrogación tiene un dominio estrecho y reglas precisas, y no tiene que usarse sino según estas reglas precisas, para que la gente no diga lo que no es conveniente acerca de las palabras de Dios ;

puede ser ? cuando corroboran uno de los altos principios en el Islam que se da en las palabras del Altísimo : **“No te hemos enviado, Mahoma, más que por misericordia con los mundos.”** Estas aleyas son aleyas sólidas corroboradas en el Libro de Dios el Altísimo, no hay manera de decir que están abrogadas y no hay ninguna prueba para quien pretenda quitarlas.

Una de las cosas que hizo caer a los sabios en extenderse en su habla de la abrogación es también su uso de la abrogación en lo que está permitido en virtud de los principios originales, ya que muchas prescripciones estaban permitidas según los principios originales y vino lo que las contradecía en la ley islámica ; dijeron entonces que aquello pertenece a la abrogación. Por ejemplo cuando hablaban durante la plegaria, volviéndose unos hacia otros, descendieron las palabras de Dios, bendito y exaltado : **“Quienes, en su plegaria, son humildes”**. Dijeron que esta aleya abrogó todo aquello, aunque no tiene nada que ver con la abrogación. El volverse y el hablar estaban permitidos en virtud de los principios originales, luego vino la ley islámica para regular cómo hay que rezar y legislarlo. Las aleyas relativas a la prohibición del vino y del interés tampoco abrogan, ya que la permisión del vino y del interés no ocurrió por una prescripción coránica para que se dijera que las aleyas que los prohibían vinieron para abrogar esta prescripción. Incluyeron muchas cosas de este tipo en el capítulo de lo que abroga y lo abrogado aunque no forman parte de él.

También su empleo de la abrogación para expresar un conjunto de sentidos que se asocian con ella pero que no le corresponden. Una de las cosas que hizo caer a los sabios en extenderse en su habla de la abrogación en cosas que se asocian con el texto en sus sentidos, pero que no se aplican a ella. Ejemplo de ello es su uso de la abrogación en la restricción de lo absoluto, como en las palabras del Altísimo :

“No entréis en casas distintas de vuestra casa hasta que os concedan permiso y hayáis saludado a sus moradores.”

Dijeron que esta aleya fue abrogada por las palabras del Altísimo :

Sin embargo, ocurrió desgraciadamente que los sabios se extendieron mucho al hablar de la abrogación e introdujeron en ella lo que no le pertenecía. Sabiendo que las aleyas de la abrogación en el noble Corán no sobrepasan con exactitud veinte o veinticinco aleyas, encontramos que han alcanzado con ellas más de quinientas, hasta tal punto que la abrogación llegó a afectar la mayor parte del Corán.

Uno de los ejemplos sobre su extensión en hablar de la abrogación es el hecho de creer que todas las aleyas del perdón y del apartarse de los asociadores dejándoles en paz, que crean o no, su tolerancia y la convivencia con ellos, están abrogadas con la aleya de la espada. Son las palabras del Altísimo :

“Cuando terminen los meses sagrados, matad a los asociadores donde los encontréis. ; Cogedlos ! ; Sitiadlos ! ; Preparadles toda clase de emboscadas ! Si se arrepienten, cumplen la plegaria y dan la limosna, dejad libre su senda.”

Dijeron que esta aleya abrogó las palabras del Altísimo :

“; Practica el perdón ! ; Manda el bien ! ; Apártate de los ignorantes !” y “; Puedes tú forzar a los hombres hasta que sean creyentes ?”

También abrogó : **“; Perdona generosamente !” y “; Ten paciencia con la decisión de tu Señor !”**

Y abrogó toda aleya del Corán en la que hay el perdón, el discutir por las buenas y el apartarse de los asociadores.

Estas son las más apreciadas aleyas con las cuales se enorgullece cada musulmán y que construyen un edificio completo en la creencia del Islam, del cual nos enorgullecemos entre las leyes. Es el edificio de la tolerancia y de la clemencia que están en el Islam. Por eso no es lógico que estas aleyas, ilustrativas de este gran sentido en la ley islámica, estén abrogadas. ¿ Cómo

6

**Ampliaciones en la
consideración de la
abrogación**

Altísimo : **“Dios borra y confirma lo que quiere”**. Dios borra lo que quiere de los detalles que los intereses de los súbditos exigen que cambien y que la evolución en el tiempo y en el lugar exige que se transformen. Y "confirma", ¿ qué confirma ? Confirma los principios y las reglas generales consolidados en cada una de las leyes.

El provecho que se saca de todo esto es que el hablar de la abrogación en el Corán es algo considerable. Lo demuestran las pruebas transmitidas innegables y también pruebas racionales, tales como el que manda puede ordenar lo que quiere, puede ordenar una cosa hoy y otra mañana, permite una cosa hoy y la prohíbe mañana. Desde el punto de vista racional y lógico, el que manda (que es Dios) hace y ordena lo que quiere y lo que ha precedido en su saber eterno, lo que garantiza los intereses de los súbditos : **“No se preguntará por lo que El hace, pero ellos serán preguntados.”** Esta es la primera prueba racional.

La segunda prueba racional consiste en que no hay nada que impida que Dios, bendito y exaltado, ponga a prueba sus criaturas cambiando sus prescripciones, las experimente y las ejercite sobre la obediencia y el acatamiento y sobre las expresiones de la esclavitud, acostumbrándoles a hacer algo durante un momento dado, luego cambiándolo para que las ponga a prueba, las experimente e infunda en sus ánimos el sentido de la obediencia de Dios el Altísimo y el sentido de la esclavitud. Esta es también una prueba racional considerable que atestigua que la abrogación tuvo lugar en el noble Corán y que no hay nada que la impida racional y legalmente.

**The Science of Abrogation is
the Most Important Quranic
Science**

two contexts, either through attested, experience-based knowledge of things or through theoretical speculation. The former may abrogate but the latter may not because theoretical speculation cannot abrogate legislative texts. That is the meaning of the rule that both abrogator and abrogated should match in terms of theory and practice.

However, as abrogation ceased with the death of the Prophet, peace and blessing be upon him, and with the end of legislation, any subsequent word or deed cannot be considered an instance of abrogation. This is an important rule because people may state that whatever does not suit modern life may be abrogated as it had been the case with the aforementioned verses. It must be said here, once and for all, that abrogation ceased with the death of the Prophet, peace and blessing be upon him.

Precedence of a verse over another is not inferred from the order of verses in the Holy Book because the Qur'an was not arranged according to the order or date of revelation. The date of revelation is known by recourse to authentic, cogent assertion of the Prophet, peace and blessing be upon him. Whenever the date of revelation is unknown, abrogation cannot be claimed, nor considered. That was the second condition, i.e. the abrogator should be dissociated from the abrogated.

The third condition stipulates that the two provisions should not concur in terms of meaning. If they do, it would not be an instance of abrogation. It would rather be an instance of specification of a general provision, restriction of an absolute provision, clarification of a vague provision, and so forth, but not necessarily an act of abrogation. Abrogation applies only when both provisions do not concur at all. However, such lack of convergence in terms of meaning should be conceived only at surface level for, in practice, there can absolutely be no contradiction between two legal provisions because the legislator is one and the same, namely Almighty Allah Most High. Furthermore, not only is the Qur'an perfect, but it is also contradiction-free and its teachings cannot be a subject of contention at all. Contradiction between two legal provisions can therefore only be conceived at surface level. Such superficial contradiction is ascribed to the factor of time for the provision enshrined in a verse revealed at a certain time is valid only at that time. When we move to another era, Allah legislates provisions which suit the requirements of that era. Contradiction leaps to the fore whenever we try to put two provisions within the same temporal framework. If we assign each provision to its own era, there will be no contradiction. But if the two verses do not concur, even if considered in the light of this superficial contradiction, then it is clearly an instance of abrogation as shown in the earlier examples of abrogation.

The fourth condition provides that the abrogator should match the abrogated in terms of theory and practice, which means that both abrogator and abrogated should be of the same status. A text can only be abrogated by a text, and not by rational Ijtihad for pure reason cannot abrogate legislative texts even if there is consensus. Understandably, consensus is achieved in

"Nor should the believers all go forth together: if a contingent from every expedition remained behind, they could devote themselves to studies in religion, and admonish the people when they return to them, that thus they (may learn) to guard themselves (against evil)".

That is exactly the meaning of abrogation, namely the repeal of a former provision in such a way that without the repeal the former provision would have remained in force.

One of the prerequisites of abrogation is that both abrogator and abrogated should be legal provisions, which implies, first and foremost, that we are operating in a very narrow context, that of provisions, of the licit and the illicit. As for the other verses, those concerning general fundamentals, promises and threats, stories, faith and oneness of Allah, they are all extraneous to abrogation and are not affected by it in the least.

The first condition, therefore, is that both abrogator and abrogated should be legal provisions. It follows that a practice which is not a legal provision cannot be said to be abrogated, as mentioned earlier in connection with the practices prevailing in the Islamic era, which were banned in the Qur'an. Such a ban cannot be considered an act of abrogation but rather of preliminary legislation. Should there have been a pre-Islamic practice enacted by the Law and repealed afterwards, the repeal would then fall within the framework of abrogation. Otherwise, it would not be an act of abrogation.

The second condition is that the abrogator should be dissociated from the abrogated, which entails an essential requisite in this science, namely knowledge of history, that is the chronology of verses revelation. Abrogation presupposes dissociation in the sense that the abrogating and abrogated verses should not have been revealed at the same time. Knowledge of history is therefore indispensable for scholars must know which verse came first. One of the basic rules in this science is that if the date of revelation of such and such verse is not known, then the claim of abrogation is null and void.

The second verse is then said to abrogate the first one.

Another instance is found in Allah's verse:

"Whether ye show what is in your minds or conceal it, God calleth you to account for it. He forgiveth whom He pleaseth, and punisheth whom He pleaseth",

which, when sent down to the Prophet, the Companions may Allah bless then came to the Prophet, peace and blessing be upon him, and knelt down on their knees saying: "O Apostle of Allah! If we are answerable for both our outward actions and inward thoughts, we are lost then."

The Prophet, peace and blessing be upon him, replied:

"Do you want to adopt the same stance as the infidels who said: 'We have heard you and we will disobey you.' Say rather: we have heard you and we shall obey."

When they did as the Prophet had directed and were sincere in that, Almighty Allah Most High revealed the following verses:

"And they say: 'We hear, and we obey: (we seek) thy forgiveness, our Lord, and to Thee is the end of all journeys, on no soul doth God place a burden greater than it can bear."

Likewise, the verses:

"Unless ye go forth, He will punish you with a grievous penalty"

and

"Go ye forth, (whether equipped) lightly or heavily"

have been abrogated by Almighty Allah Most High's verse :

According to scholars, abrogation is the discourse which attests to the repeal of a previous provision in such a way that without this repeal the old provision will have remained in force. This supposes the existence of two discourses, containing each one provision. The second discourse repeals the provision contained in the first discourse in such a way that without this repeal the first provision will have remained in force. In other words, abrogation presupposes the existence of both the abrogating and abrogated verses in the Qur'an; however, the abrogated verse becomes null and void. For instance, Almighty Allah's saying

"Those of you who die and leave widows should bequeath for their widows a year's maintenance and residence"

contains a `iddat' provision by virtue of which the widowed woman used to wait one full year at her home without remarrying. But Almighty Allah Most High abrogated this provision with His verse:

"If any of you should die and leave widows behind, they shall wait concerning themselves four months and ten days."

Allah thus abrogated the first one-year iddat term with a second iddat term of four months and ten days.

The same also applies to Almighty Allah's verse:

"O ye who believe! Fasting is prescribed to you as it was prescribed to those before you,"

which implies that earlier Muslims had to fast in the same way as did the people before them. As the latter people were wont to shun women during the whole Ramadan, Almighty Allah Most High abrogated this provision with the following verse:

"Permitted to you, on the night of fasts, is the approach to your wives."

7

**Abrogation :
Definition, conditions
and rules**

They also interpolate in the concept of abrogation matters which rather pertain to "exception." They say that Almighty Allah's verse:

**"And the poets, - it is those straying in evil, who follow them:
Seest thou not that they wander distracted in every valley?
And that they say what they practise not ?"**

is abrogated by the verse which comes immediately after this one, namely:

"except those who believe, work righteousness."

This is not abrogation but rather a matter of exception.

Such wrong uses of the concept of abrogation have thus led to an overstretching of its scope, which made people pay much lip-service to the issue to the extent that whenever we come across a verse, we are told that it has been abrogated by another verse, or that it itself abrogates another verse, albeit abrogation operates in a very narrow sphere and on rigorous bases. It follows that abrogation should only apply when these conditions are fulfilled lest Allah's revelation should be besmirched with blasphemes.

Another example of these scholars' enlargement of the concept of abrogation is their use of this term to designate a verse which speaks about the same subject as another verse but does not apply to it. They thus use abrogation in such contexts as the "restriction of the absolute". They say that Allah's verse

"O ye who believe! Enter not houses other than your own, until ye have asked permission and saluted those in them: that is best for you, in order that ye may (what is seemly)"

was abrogated by Allah's verse:

"It is no fault on your part to enter houses not used for living in, which serve some (other) use for you: And God has knowledge of what ye reveal and what ye conceal."

The latter verse is not abrogatory, it only restricts the extent of the former verse by excepting non-inhabited houses from the category of abodes which must be entered only after authorization and salutation.

They also use the concept to refer to the "specification of the general" in such contexts as Allah's saying:

"Say spoils are at the disposal of God and the Apostle"

which they consider to be abrogated by Almighty Allah's verse:

"And know that out of all the booty that ye may acquire (in war), a fifth is assigned to God."

The former verse being too general and vague, Allah sent down a subsequent verse to clarify its meaning and be more specific. Therefore, this is not an instance of abrogation but rather of disambiguation, clarification and specification.

comprehensive Islamic edifice of tolerance, compassion and mercy, which makes Muslims take pride in the Islamic faith in comparison with other creeds.

How then can these verses, which incorporate such essentials of the Islamic Shariah, be abrogated, particularly when they confirm a lofty Islamic principle stipulated in Allah's saying:

"We sent thee not, but as a Mercy for all creatures"?

These verses are cogent, well-founded and entrenched in the Book of Almighty Allah. There is no way to claim their abrogation for there is no proof to that.

Another factor which led some scholars to stretch the scope of abrogation is their application of the concept of abrogation to matters which were initially permissible by mere practice. As many deeds, which had been allowed initially by practice, were banned afterwards by the Islamic Shariah, these scholars said that the ban was an instance of abrogation. To give you an example, when Allah Most High revealed the verse:

"Those who humble themselves in prayer"

in reaction to people's speaking and turning their heads during prayer, these scholars considered the verse to have abrogated these practices whereas Allah's banning of such practices had nothing to do with abrogation proper. Speaking and turning one's head during prayer was permitted initially, but the Shariah came to regulate prayer and set rules. The same applies to the verses on wine and usury. The verses prohibiting wine and usury cannot be said to be abrogatory because wine and usury were not initially permitted by virtue of a legal rule or command. Had they been initially made permissible in accordance with a legal rule, we could then consider the verses prohibiting them to have abrogated the legal rule permitting them. Clear then that these scholars have looked at several matters from an abrogator/abrogated perspective whereas they had nothing to do with abrogation.

Unfortunately, scholars have gone too far with abrogation. If it is a fact that abrogation verses in the Holy Qur'an do not exceed, after due authentication and perusal, twenty or twenty-five verses, some scholars have stretched their number to over 500 to the extent that abrogation almost affects the entire Qur'an.

One instance of their overstretching of abrogation is their assertion that all verses on forgiveness of pagans and leaving them alone whether they embrace Islam or not as well as the verses enjoining Muslims to coexist with pagans on the basis of tolerance are abrogated by the verse of the Sword, in which Almighty Allah states:

"But when the forbidden months are past, then fight and slay the Pagans wherever ye find them, and seize them, beleaguer them, and lie in wait for them in every stratagem (or war); but if they repent, and establish regular prayers and practise regular charity, then open the way for them."

These scholars uphold that this verse abrogates Almighty Allah's verses :

"Hold to forgiveness; command what is right; but turn away from the ignorant,"

"Wilt thou compel mankind, against their will, to believe!";

"So overlook any human faults with gracious patience,"

and

"So wait with patience the Command of thy Lord."

They state that the sword verse abrogates any Qur'anic verse which calls for forgiveness, tolerance, patient debate and condoning pagans. They say this in spite of the fact that the supposedly abrogated verses constitute an object of pride for all Muslims as they concur in setting up a singular,

6

**Broadening the scope
of abrogation**

applies to the particular aspects alone. Allah blots out, that is He removes whatever particularities whose removal is in the interest of His creatures and is mandated by the evolution of time and space. He also confirms the immutable fundamentals and rules underlying creeds.

It is inferred from the above analysis that the assertion of the existence of abrogation in the Qur'an is a sound one as it relies on both irrefutable Qur'anic evidence and rational proofs, such as that a ruler is free to issue whatever orders: He may order something today, another thing tomorrow, or he may allow one to do something today and prohibit it the following day. Consequently, rationally and logically speaking, the ruler, i.e. Allah, is free to order anything which is already inscribed in his eternal knowledge, the aim being to guarantee His creatures' interests, for Allah

"cannot be questioned for his acts, but they will be questioned for (theirs)."

That was the first rational proof.

The second rational proof is that nothing can prevent Almighty Allah from putting His creatures to test by changing His provisions in order to train them on obedience to Allah, compliance with His injunctions and assimilation of the meanings of worship. The test consists in habituating his creatures on a practice for some time, then replacing that practice to test them and to entrench in their souls obedience to Almighty Allah as well as the gist of worship. This is a cogent rational proof which attests to the existence of abrogation in the Holy Qur'an and to the absence of rational and legal objections thereto.

in addition to the verse which constitutes the linchpin of this lecture. It should be pointed out that this is not inconsistent with Almighty Allah's saying:

"The same religion has He established for you as that which he enjoined on Noah - that which We have sent by inspiration to thee - and that which We enjoined on Abraham, Moses, and Jesus: Namely, that ye should remain steadfast in Religion, and make no divisions therein."

Indeed, by upholding the existence of abrogation and interpreting it as affecting past creeds, that is to say that Sidna Muhammed's creed abrogates the past ones and is their seal, scholars did not think that the essence of these creeds, i.e. the general rules and fundamentals, was abrogated for the latter are immutable in all creeds and religions. With the succession of revealed religions, it was the particularities not the immutable fundamentals which were abrogated. Hence the consistency of Almighty Allah's verse:

"The same religion has He established for you as that which he enjoined on Noah"

with the idea of abrogation, the more so because Allah says elsewhere that

"The Apostle believeth in what hath been revealed to him from His Lord, as do the men of faith. Each One (of them) believeth in God, His angels, His books, and His apostles. `We make no distinction they say) between one and another of His apostles'."

We believe in all religions and consider that Islam confirms all other revealed religions with regard to their general fundamentals and rules. Allah's verse:

"God doth blot out or confirm what He pleaseth"

Naturally, the Islamic Shariah, which opted for this course, kept silent at first over several matters but banned them afterwards, which again falls within the framework of the gradual enforcement of the Shariah referred to earlier. The Islamic Shariah provides, of course, for a set of goals, some of which are necessities, some needs, and some mere improvements. These goals are, however, general Shariah fundamentals and rules which have not been abrogated as abrogation affected only certain particular aspects. Yet, although abrogation never affected anything concerning the general aspects or the essence of religion, some people denied the existence of abrogation in the Qur'an and said, as the Jews do, that it cannot be conceived that Allah comes to a truth which did not figure in His eternal knowledge.

Other people, apart from the "Rawafid" who deny abrogation, go along the same lines and state that abrogation should be perceived as an instance of particularization, explanation or interpretation. In this respect, they invoke Almighty Allah's verse:

"No falsehood can approach it from before or behind it".

Their allegation is unfounded for believing in abrogation does not detract anything from this verse. Proponents of the existence of abrogation state that abrogator and abrogated are specific to their time and circumstances. They bring numerous evidences, some from the Qur'an and some from rational thinking. The Qur'anic verse

"When We substitute one revelation for another and God knows best what He reveals (in stages), they say, 'Thou art but a forger': But most of them understand not"

is a clear evidence of the existence of substitution and abrogation in the Holy Qur'an. Another evidence is

"God doth blot out or confirm what He pleaseth: with Him is the Mother of the Book,"

5

**Reply to the opponents
of abrogation**

Going back to the interpretation of the verse under consideration, we find that not only is the meaning of abrogation clearly expounded but it has actually taken place in the Qur'an. The divine wisdom has indeed ordained that legislation should be instituted gradually as the Holy Qur'an was first revealed in Makkah Al-Mukarramah then in Al Madina Al-Munawwarah. The bulk of the Qur'an revealed in Makkah Al-Mukarramah was devoted to the general fundamentals of the Sharia and the general rules, with only a small portion of details on provisions. The aim behind this divine plan is to enable people to assimilate, first, the fundamentals of the Sharia and the general principles and rules of religion before moving to practical details. When the Prophet, peace and blessing be upon him, moved to Al-Madinah Al-Munawwarah with the subsequent expansion of the Islamic project, Almighty Allah completed the fundamentals of the Shariah and its general rules in Al-Madinah, then revealed the remaining details which actuated a comprehensive, radical change in the private and public life of the individual and community alike.

Such gradual enforcement of legislation was also meant to enable new converts to Islam to gradually comply with the Sharia.

What can be inferred from these facts is that abrogations occurred less frequently in the Makkah-revealed part of the Qur'an than in the Madinah-revealed part because the former part introduces, with minor details, fundamentals and generalities which are immutable and cannot be abrogated whereas the latter contains few fundamentals and profuse details. Hence the predominance of abrogation in the Madinah part rather than in the Makkah one. This still falls within the framework of the gradual enforcement of the Shariah mentioned earlier.

4

**Abrogation is linked
with the principle of
gradual legislation**

to put on record all that ye did." The second is "to remove," which has two connotations: a) removal coupled with replacement as when you say: "the sun supplanted the shade," that is to say it replaced it, as evidenced in Almighty Allah's verse:

"When We substitute one revelation for another and God knows best what He reveals (in stages), they say 'Thou art but a forger': But most of them understand not";

b) removal without replacement as when you say "the wind blotted out the houses," that is to say it left nothing thereof, as stated in the Qur'anic verse:

"None of Our revelations do We abrogate or cause to be forgotten, but We substitute something better or similar..."

and not in the temporal sense of the holy verse:

"As long as these stand true to you, stand ye true to them."

Another intricate term in this verse is "nunsiha" which was read by the majority of interpreters as such but was read by some as "nunsi'ha", which connotes postponement as when you say *ansa'hu addayn*, that is "I postponed payment of the debt". It was also read as "nansaha" or "nunsiha," which both imply the act of discarding. Saad Bin Abi Waqqas read the term as "tansaha," which implies that Allah was attributing the act of forgetfulness to the Prophet (PBUH). Other readings of the term are "nunassiha" and "nansa'ha".

All these readings attest that the verse may be interpreted in two ways: First, in the sense of "None of Our revelations do We abrogate or postpone, but We substitute something better or similar", and second, in the sense of "None of Our revelations do We abrogate or leave out, but We substitute something better or similar." The notion of beneficence resulting from the act of abrogation lingers whether the revelation is postponed or left out, because it may bring benefits to the community and ward off evil just as it may bring rewards and substantial credit, or alleviate some burdens weighing down on believers. All such senses may be found in the Holy Qur'an.

I will define the concepts of "abrogator" and "abrogated" through interpretation of the holy verse used as a reference for this lecture which I have the honour of submitting before Your Majesty. I will then reply to those who deny the existence of abrogation in the Holy Qur'an, and will deal with the issue of expanding the scope of abrogation and its impact on legislation. I will also deal with abrogation conditions and criteria and will tackle a cardinal topic in this science, namely whether it is possible to abrogate a Qur'anic provision with a non-Qur'anic one.

I will then conclude with a presentation of the benefits of abrogation on our daily life. May Allah crown our efforts with success.

Almighty Allah says:

"God doth blot out or confirm what He pleaseth: with Him is the Mother of the Book".

All these meanings can be found in the Holy Qur'an as will be demonstrated later on.

"Ma" in Arabic has two uses, a conditional and a temporal one. In the verse under consideration, it is intended in the conditional sense as rendered in

"None of Our revelations do We abrogate or cause to be forgotten, but We substitute something better of similar".

The majority of commentators ascribe the act of abrogation in this verse to Allah alone by reading the Arabic term denoting abrogation as "nansakhu", whereas Ibn Amir reads it as nunsikhu," which means: "what we allow you to abrogate", that is to say that when Almighty Allah abrogates a verse, he allows His Prophet (PBUH) to use this abrogation to abrogate the relevant verse.

In the Arabic language, the term "naskh" has two meanings. The first is "to copy and put on record" as testified by the holy verse: "for we were wont

3

**Interpretation of Almighty
Allah's verse : “None of Our
revelations do We abrogate or
cause to be forgotten, but We
substitute something better or
similar”**

**The Science of Abrogation is
the Most Important Quranic
Science**

something which has been ordained by Allah. It is related that Ali Bin Abi Taleb, may Allah be pleased with him, had spotted in the mosque a teller admonishing people, and asked him whether he knew the abrogator and abrogated. When the teller replied that he did not, Ali Bin Abi Taleb told him that he had both erred and caused people to err.

The science under consideration being so extensive, I will confine myself to a number of points. I would like to indicate, however, that there is a counterpart to this science in the legal studies. Jurists have contributed valuable research in this respect. As this is no place for striking a comparison between the science of abrogation and legal studies in this particular concern, I trust that the high calibre of this assembly as well as of listeners will enable them to undertake such a comparison as we proceed with the analysis of abrogator and abrogated.

knowledge from the Qur'an will be in hold of the truth, that whoever works in accordance with its teachings will be rewarded, that whoever rules in keeping with its precepts will rule justly and that whoever adheres to it will be guided to the straight path.

As Allah's teachings are far better than any other provisions, the Qur'anic sciences are better than other sciences. In this respect, Allah Most High says:

"Is then one who doth know that that which hath been revealed unto thee from thy Lord is the Truth, like one who is blind?"

and He granteth wisdom to who He pleaseth, and he to whom wisdom is granted receiveth indeed a benefit overflowing." Muqatil says that "wisdom" means in this verse the Qur'anic science. Hence the righteous predecessors' interest in the Qur'anic sciences as manifest in their writings on the commentary and interpretation of the Qur'an, in which they expatiate on Makki and Madani surahs, on their openings and conclusions as well as on weird and similar provisions, on Qur'anic terminology, on evidence of the inimitability of the Qur'an, on the arrangement of Surahs and on the abrogator and abrogated. They also addressed other sciences which have become so complicated that they now stand as self-independent sciences on which scholars wrote valuable books, such as *Al-Burhan fi 'Ulum Al-Qur'an*, prepared by Al-Zarkashi in the 8th century of the Hijra, and *Al-Itqan fi 'Ulum Al-Qur'an*, prepared by Jalal Al-Din Al-Sayuti in the 10th century of the Hijra, in addition to other precious books in this field.

The most important Qur'anic science is the science of abrogation. In their writings, scholars stipulate that there is no science which is more compulsory for Muslims to learn and master than the science of abrogation. To know the abrogator and abide by it, they say, is a duty just as the abrogated must be dropped. Each scholar and learner is thus duty-bound to know this science lest he should impose on himself whatever duty has been abrogated by Allah or lest he, and other Muslims, should abstain from

Majesty,

This mosque is yet another manifestation of your singular genius, a fruit of your high-mindedness, which asserted the status of each and every Muslim and brought gladness and joy to their hearts. It will become, as Your Majesty ordered, an edifice of science and religion. In addition to the creation of academic chairs in the Mosque, its libraries will be enriched with rare, valuable books and its facilities will be harnessed in the service of knowledge.

In celebration of the month of Ramadan, the month during which the Qur'an was revealed as guidance for people to show them right from wrong, I will speak in my lecture which I have the honour to deliver before Your Majesty about one important aspect of the Holy Qur'an. It is a fact that one of the blessings lavished by Almighty Allah on the Muslim Ummah is His preservation of the revelation which serves to guide the righteous onto the straight path of peace and lead them out of the darkness of ignorance into the light of knowledge. In case of disagreement or doubt concerning any matter, the Qur'an is always there to dispel ambiguities for Muslims and provide them with the key. This is only natural since it embodies Allah's wisdom to which we all turn for arbitration. It also constitutes a solid bond uniting all Muslims. Sidna Muhammed, peace and blessing be upon him, stated that one day people will be beset by tumults as confounding as pitch-black night. When listeners asked him about the means of salvation, he replied that it was Allah's book for it contained stories about predecessors and successors altogether. The Prophet then warned that the Qur'an was no comedy as it contained the final decisions which, if discarded out of haughtiness, will incur Allah's unavoidable wrath. The Prophet further added that whoever seeks guidance elsewhere than in the Qur'an will go astray for the latter is Allah's solid bond, radiating light and straight path.

The Prophet then stated that the Qur'an will never mislead people's thinking, nor be a source of conflicting opinions. He said that, on the contrary, scholars would never be fully sated with the Qur'an nor would the pious feel annoyed by its provisions. He concluded that whoever acquires

2

**Positive aspects of the
science of the abrogator
and abrogated ; topics of
the lecture**

The Science of Abrogation is
the Most Important Quranic
Science

awe before the marvels enshrined in that great mosque as evidenced in the finery adorning its roofs, the splendid decorations embellishing its domes, the spellbinding rays radiating from its mihrab till the door and the golden and silver sheets which converse, in a language of light and purity, with the glittering chandeliers redolent of sea cavern dew. To the eye, this Mosque looked more like a luminous crystal wave, reaching out from the inmost depth of the ocean to express submission to Almighty Allah through a call to prayer relating, amidst light and radiance, Almighty Allah's saying:

"And His Throne was over the Waters."

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful,

Praise be to Allah and prayer and blessing be upon Sidna Muhammed, his household and his companions. May Allah make our prayers dispel the darkness of illusion and illuminate our souls with the light of understanding so that we may penetrate all ambiguities. Allah is All-Knowing and we are most ignorant. The Most High knows indeed the secret of the invisible world. There is no power or might save in Allah Most High, Most Great. There is no power or might save in Allah Most High, Most Great. There is no power or might save in Allah Most High, Most Great.

There are no sayings as veracious as those enshrined in Almighty Allah's book just as there is no better guidance than that of the Prophet Muhammed, peace and blessing be upon him. The worst things are innovations for they are heresies and heresies are tantamount to straying from the right path, an act which is sanctioned with hell.

O Ameer Al Mumineen (Commander of the Faithful), grandson of the Trustworthy Prophet. You are the most prominent among scholars, of whom you are the crown and the leader in the service of science and religion. Peace be on your illustrious person as well as on this fine assembly.

In these blessed moments spent amidst this assembly which is surrounded with Allah's mercy, quietude and angels by dint of reading out Allah's book and the hadith of His Apostle, peace and blessing be upon him, I cannot but recollect your exalted presence during the night of the Feast of the Birth of the Prophet, which you commemorated in Hassan II Mosque. As I reminisce the revelations and mysteries characterizing that night, I stand in

1

**Introduction on the merits
of the Holy Qur'an and
Quranic sciences**

Contents

- 1 - Introduction on the merits of the Holy Qur'an and Quranic sciences ;
- 2 - Positive aspects of the science of the abrogator and abrogated ; topics of the lecture ;
- 3 - Interpretation of Almighty Allah's verse : "None of Our revelations do We abrogate or cause to be forgotten, but We substitute something better or similar" ;
- 4 - Abrogation is linked with the principle of gradual legislation ;
- 5 - Reply to the opponents of abrogation ;
- 6- Broadening the scope of abrogation ;
- 7 - Abrogation : Definition, conditions and rules ;
- 8 - Can the Qur'an be abrogated by something other than the Qur'an ?
- 9 - Relevance of abrogation in our daily life.

**The Science of Abrogation is
the Most Important Quranic
Science**

In reference to Almighty Allah's utterance :

**« None of Our revelations do We abrogate or
cause to be forgotten, but We substitute
something better or similar : Knowest thou not
that God hath power over all things ? »**



**The Science
of Abrogation
is the Most
Important
Quranic
Science**

An Islamic Lecture

*Delivered before Ameer al-Mumineen,
His Majesty Kings Hassan II, may Allah glorify
Him, by Dr. Abdelkébir ALAOUJI M'DAGHRI,
the Minister of Waqfs and Islamic Affairs,
on Friday 5 Ramadan 1414 A.H.
corresponding 16 February 1994 A.D.
in the precinct of the Royal Palace in Rabat.*

The Science of Abrogation is
the Most Important Quranic
Science

The Science of Abrogation is the Most Important Quranic Science

DR ABDELKÉBIR ALAOUI M'DAGHRI
